

الشيخ العلامة حافظ الحكمي

منتدى اقرأ الثقافي

www.igra.ahlamontada.com

أعلام

السنة المنشورة

لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

أعلام السنة المنشورة

لامتقاة الطائفة الناجية المنصورة
أو
٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية

تأليف
الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي
(رحمه الله)

(١٣٤٢ - ١٣٧٧ هـ = ١٩٢٣ - ١٩٥٨ م)


الشركة الجزائرية للنشر
SOCIÉTÉ ALGERO-LIBANAISE

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

ISBN 9953-81-274-8



الشركة الجزائرية للنشر
SOCIÉTÉ ALGERO-LIBANAISE

4 شارع الهواء الجميل، باش جراح - الجزائر العاصمة

هاتف: 266016 - 267152 (021)

فاكس: 267165 (021)

ترجمة المؤلف

هو حافظ بن أحمد بن علي الحكّمي، فقيه، أديب، من علماء «جيزان» بين الحجاز واليمن.

ولد في قرية «السلام» التابعة لمدينة المضاياء، جنوبي جيزان. ونشأ بدوياً يرمى الغنم ثم قرأ القرآن. كان في غاية الذكاء وسرعة الحفظ والفهم. ولما بلغ السادسة عشرة بدأ يطلب العلم وهو يواصل رعي غنمه. ثم تفرغ للدراسة فظهر فضله، وألف كتباً طُبِعَ أكثرها على نفقة المغفور له جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز. وتولى النيابة في إدارة مدارس التعليم بسامطة، ثم عُيِّنَ مديراً للمعهد العلمي فيها سنة ١٣٧٤هـ واستمر إلى أن توفي بمكة.

من كتبه المطبوعة، وكلها رسائل:

- الجوهرة الفريدة في العقيدة.
- اللؤلؤ المكنون في أحوال السند والمتون.
- النور الفائض في علم الفرائض.
- سلم الوصول إلى علم الأصول.
- أعلام السنة المنشورة - وهو كتابنا هذا -.
- الأصول في منهج الأصول.

توفي رحمه الله في الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة

مقدمة المؤلف

﴿لَمَسُدُّ يَوْمَ الْآزَى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَقُولُ ۖ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ ثُمَّ مَعَهُ أَعْبَادُ وَابِلٌ مُسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ قَمَرُونَ ۖ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَلْمِ بِرَبِّكُمْ وَيَهْزِكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تُكْتُمُونَ ۖ﴾ (الأنعام: ١ - ٢).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحد صمد، لم يلد، ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ قَدِئُونَ ۖ ﴿١١٦﴾ بَوَيْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَئِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ﴾ (البقرة: ١١٦، ١١٧) ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۖ﴾ (الحج: ٦٨) ﴿لَا يَسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُنْتَلُونَ ۖ﴾ (الأنبياء: ٢٢).

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ﴿يُظَاهِرُهُ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۖ﴾ (التوبة: ٢٣) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعلى التابعين لهم بإحسان، الذين لا ينحرفون عن السنة ولا يعدلون، بل إياها يقتفون، وبها يتمسكون وعليها يؤالون ويؤادون وعندها يقفون، وعنها يذَّبون، ويناضلون، وعلى جميع من سلك سبيلهم وفقاً أثرهم إلى يوم يعثون.

أما بعد: فهذا مختصر جليل نافع، عظيم الفائدة جم المنافع،
يشتمل على قواعد الدين، ويتضمن أصول التوحيد الذي دعت إليه
الرسول وأنزلت به الكتب ولا نجاة لمن بغيره يدين؛ ويدل ويرشد
إلى سلوك المحجة البيضاء ومنهج الحق المستبين شرح فيه أمور
الإيمان وخصاله، وما يزيل جميعه أو ينافي كماله، وذكرت فيه
كل مسألة مصحوبة بدليلها، ليتضح أمرها وتتجلى حقيقتها ويبين
سبيلها، واقتصرت فيه على مذهب أهل السنة والاتباع، وأهملت
أقوال أهل الأهواء والابتداع؛ إذ هي لا تُذكر إلا للرد عليها،
وإرسال سهام السنة عليها، وقد تصدى لكشف عوارها الأئمة
الأجلة، وصنفوا في ردها وإبعادها المصنفات المستقلة، مع أن
الضد يُعرف بضده ويُخرج بتعريف ضابطه وحده، فإذا طلعت
الشمس لم يفتقر النهار إلى استدلال، وإذا استبان الحق واتضح
فما بعده إلا الضلال، ورثيته على طريقة السؤال ليستيقظ الطالب
وينتبه، ثم أردفه بالجواب الذي يتضح الأمر به ولا يشتبه.
وسميت: «أعلام السنة المنشورة، لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة»
والله أسأل أن يجعل ابتغاء وجهه الأعلى، وأن ينفعنا بما علمنا،
ويعلمنا ما ينفعنا، نعمة منه وفضلاً، إنه على كل شيء قدير،
وبعباده لطيف خبير، وإليه المرجع والمصير، وهو مولانا فنعم
المولى ونعم النصير.



الأسئلة والأجوبة

[س ١] ما اول ما يجب على العباد؟

⑤: أول ما يجب على العباد معرفة، الأمر الذي خلقهم الله له؛ وأخذ عليهم الميثاق به، وأرسل به رسله إليهم، وأنزل به كتبه عليهم، وأجله خلقت الدنيا والآخرة، والجنة والنار، وبه حقت الحاقة ووقعت الواقعة، وفي شأنه تنصب الموازين وتتطاير الصحف، وفيه تكون الشقاوة والسعادة، وعلى حسبه تقسم الأنوار، ﴿وَمَنْ لَّا يَسْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نَّورٍ﴾ (النور: ٤٠).

[س ٢] ما هو ذلك الأمر الذي خلق الله تعالى الخلق لأجله؟

⑤: قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَئِيْبَ ⑦٨ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ⑦٩﴾ (الدخان: ٣٨، ٣٩)، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِلَآءٍ ذَٰلِكَ عَلَّمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (مر: ٢٧). وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَتَجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ⑧٢﴾ (الحج: ٢٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ⑧٦﴾ (الدخان: ٥٦) . . . الآيات.

[س ٣] ما معنى العبد؟

⑤: العبد إن أريد به المُعْبَد، أي: المذلّل المسخر، فهو بهذا

المعنى شامل لجميع المخلوقات من العوالم العلوية والسفلية، من عاقل وغيره، ورطب ويابس، ومتحرك وساكن، وظاهر وكامن، ومؤمن وكافر، وبَرّ وفاجر، وغير ذلك.

الكل مخلوق لله عز وجل مَرْئُوبٌ له، مسخر بتسخيره، ومُدَبَّرٌ بتدبيره، ولكل منهما رشم يقف عليه، وحدّ ينتهي إليه، كل يجري لأجل مسمى لا يتجاوزه مثقال ذرة ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [س: ٣٨] وتدبير العدل الحكيم، وإن أريد به، العابد المحب المتذلل، خص ذلك بالمؤمنين الذين هم عباد المكرمون، وأولياؤه المتقون، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

[س ٤] ما هي العبادة؟

④ العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والبراءة مما ينافي ذلك ويضاده.

[س ٥] متى يكون العمل عبادة؟

⑤: إذا أكمل فيه شيئان: وهما كمال الحب مع كمال الذل، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ تُشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧]. وقد جمع الله تعالى بين ذلك في قوله: ﴿إِذْ هُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ فِي الْفِتْنَةِ وَيَقُولُونَ زَعْمًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خُلُوعًا﴾ [الأنبياء: ٩٠].

[س ٦] ما علامة محبة العبد لله عز وجل؟

⑥: علامة ذلك أن يحب ما يحبه الله تعالى، ويبغض ما يبغضه، فيمثل أواصره، ويجتنب مناهيه، ويوالي أوليائه، ويمعادي

أعداءه، ولما كان أوثق حرى الإيمان الحب في الله والبغض فيه.

[ص ٧] بمفاد عرف العباد ما يحبه الله ويرضاه؟

(٤) عرفوه بإرسال الله تعالى المرسل، وإنزاله الكتب، أمراً بما يحبه الله ويرضاه، ناهياً عما يكرهه ويباه، وبذلك قامت عليهم حُجته الدامغة، وظهرت حكمته البالغة، قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَيِّنِينَ وَنُذِيرِينَ لِقَالِ الَّذِينَ هَلْ أَدْرَأُو حُجَّةً بِكَ أُرْسِلَ﴾ (نساء: ١٦٥)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣: ١٠٣).

(المراد: ٣٦).

[ص ٨] كم شروط العبادة؟

(٤) شروط العبادة ثلاثة:

الأول: صدق العزيمة وهو شرط في وجودها.

والثاني: إخلاص النية.

والثالث: موافقة الشَّرع الذي أمر الله تعالى أن لا يُدان إلا به،

وهما شرطان في قبولها.

[ص ٩] ما هو صدق العزيمة؟

(٤) هو ترك التكاسل والتواني، وبلل الجهد في أن يصدق قوله

بفعله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا تَقُولُونَ مَا لَا

تَعْمَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ

(٢: ٢٢).

[ص ١٠] ما معنى إخلاص النية؟

(٤) هو أن يكون مراد العبد بجميع أفعاله وأعماله الظاهرة والباطنة

ابتغاء وجه الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البقرة: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِنْ شَيْءٍ عِزٌّ إِلَّا بِالْعَمَلِ وَبِهِ الدَّاعَى﴾ [الليل: ١٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نُلَوِّكُم مِّثْقَالَ ذَرَّةٍ وَلَا تَرَى فِي حَرْبِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَمْ فِي حَرْبِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُفُتْهِ مِنْهَا وَمَا لَمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ غَصْبٍ﴾ [الشورى: ٢٠] وغيرها من الآيات.

[س ١١] ما هو الشرع الذي امر الله تعالى الا يُدَانِ إِلَّا بِهِ؟

(ع) هي الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿أَفَتَدْعُونَ إِلَهُكُمْ آلَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ أَزْوَاجَهُمْ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغُبْ عَنْ دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ حَذَرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، وغيرها من الآيات.

[س ١٢] كم مراتب دين الإسلام؟

(ع) هو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل واحد منها إذا أطلق شمل الدين كله.

[س ١٣] ما معنى الإسلام؟

(ع) معناه الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ

﴿لَقَدْ﴾ [النسب: ١٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَمُوَحِّدًا مَحْسِنًا فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [النسب: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿فَاللَّهُمَّ إِنَّكَ وَجَدَ فَلَهُ اسْلُبُوا وَيَسِّرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

[س ١٤] ما الدليل على شموله الدين كله عند الإطلاق؟

④: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْدِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١٠٩]. وقال النبي ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ» [مسلم (٩٠/١)، الترمذي (٢٦٢٩)، أحمد (٣٩٨/١)، ابن ماجه (٣٩٨٦ - ٣٩٨٨)]. وقال ﷺ: «أفضل الإسلام إيمان بالله» [أحمد (١١٤/٤)، البخاري (١٢/١)، مسلم (٦٢/١)، الترمذي (١٦٥٨)، النسائي (٩٣/٨)]، وغير ذلك كثير.

[س ١٥] ما الدليل على تعريفه بالاركان الخمسة عند التفصيل؟

④: قوله ﷺ في حديث سؤال جبريل إياه عن الدين: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» [البخاري (١٨/١)، مسلم (٣٠/١ - ٣١)، الترمذي (٢٦١٠)، النسائي (٩٧/٨) - (٩٨)].

وقوله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس» [البخاري (٨/١)، مسلم (٣٤/١)، الترمذي (٢٦٠٩)] فذكر هذه، غير أنه قدم الحج على صوم رمضان، وكلاهما في الصحيحين.

[س ١٦] ما محل الشهادتين من الدين؟

④: لا يدخل العبد في الدين إلا بهما. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النور: ٦٢] [والمعبر: ١٥] وقال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهروا أن لا إله

إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله [البخاري (١١/١)، مسلم (٣٩/١)،
 أبو داود (٤٤/٣)، النسائي (١٠٩/٨)، ابن ماجه (٣٩٢٧ - ٣٩٢٩)، أحمد (٨/٤)]
 الحديث، وغير ذلك كثير.

[س ١٧] ما دليل شهادة أن لا إله إلا الله؟
 (ع) قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالشَّيْكَةُ وَأُولُوا الْيَمْرِ
 قَالُوا بِالْوَسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْفَرِيدُ الْعَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]،
 وقوله تعالى: ﴿مَّا ظَنَّرَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سجدة: ١٩]، وقوله
 تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿مَا
 أَفْعَدَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرٍ وَمَا سَكَتَ مَعَهُ مِنْ أَلْوٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، الآيات،
 وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ مَالٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا أَتَوْا إِلَى الْغَنِيِّ
 سَبِيلًا﴾ [الاسراء: ٤٢]، الآيات وغيرها.

[س ١٨] ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله؟
 (ع) معناها: نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله تعالى،
 وإثباتها لله عز وجل وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه
 ليس له شريك في ملكه، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ
 الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا تَكْذُوبُ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ
 الْعَلِيُّ الْعَكِيمُ﴾ [الحج: ٦٢].

[س ١٩] ما هي شروط شهادة أن لا إله إلا الله التي لا تنفع قائلها
 إلا باجتماعها فيه؟

- (ع) شروطها سبعة:
- الأول: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا.
 - الثاني: استيقان القلب بها.
 - الثالث: الانقياد لها ظاهراً وباطناً.

الرابع: القبول لها فلا يرد شيئاً من لوازمها ومقتضياتها.

الخامس: الإخلاص فيها.

السادس: الصدق من صميم القلب لا باللسان فقط.

السابع: المحبة لها ولأهلها؛ والمرالة والمعاداة لأجلها.

[س ٢٠] ما دليل اشتراط العلم من الكتاب والسنة؟

④: قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي: بلا إله إلا الله،

﴿وَمَنْ يَشْكُرْ﴾ [الزمر: ٨٦] بقلوبهم معنى ما نطقوا به

بألسنتهم، وقوله ﷺ: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل

الجنة» [سلم (١١/١)].

[س ٢١] ما دليل اشتراط اليقين من الكتاب والسنة؟

④: قول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَقْوَامِهِمْ وَرَسُولِهِمْ ثُمَّ لَمْ

يَرْكَبُوا﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقِينَ﴾ [المحجرات: ١٥].

وقول النبي ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا

يُلْقَى اللَّهُ بهما عبد خير شاك فيهما إلا دخل الجنة» [سلم (١١/١)].

٤٢، أحمد (١١/٣).

وقال ﷺ لأبي هريرة: «من لقبت وراء هذا الحائط يشهد أن

لا إله إلا الله مستقيماً بها قلبه، فبشره بالجنة» [سلم (١١/١) - (١٥)].

كلاهما في الصحيح.

[س ٢٢] ما دليل اشتراط الانقياد من الكتاب والسنة؟

④: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ

اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [الزمر: ٢٢]، وقال النبي ﷺ: «لا

يؤمن أحدكم حتى يكون هو له تبعاً لما جئت به».

[س ٢٣] ما دليل اشتراط القبول من الكتاب والسنة؟

⑤: قال الله تعالى في شأن من لم يقبلها: ﴿اٰخٰذُوا الَّذِيْنَ عَلَمُوا وَآذَنَهُمْ وَمَا كُنَّا بِمَبْعُوْثٍ ۝٢١﴾ إلى قوله: ﴿اِنَّهُمْ كَانُوْا اِذَا قِيْلَ لَهُمْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُوْنَ ۝٢٥﴾ وَيَقُوْلُوْنَ اِنَّا لَنَارِكُهَا اِلٰهَيْنَا لِشَايِئِ نَحْمُوْهُ ۝٢٦﴾ [الصافات: ٢٢-٢٦]، الآيات.

وقال النبي ﷺ: **مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفُتِحَ اللهُ بِهِ النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا؛ وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْحَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ قَفَّهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعِلْمٌ وَعِلْمٌ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ** (البخاري (٢٨/١)، مسلم (٦٣/٧)).

[س ٢٤] ما دليل اشتراط الإخلاص من الكتاب والسنة؟

⑤: قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ الَّذِيْنَ لُحِلَّالُصُّ﴾ [الزمر: ٢]، وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللّٰهَ تَحْضِيْعًا لَهُ الَّذِيْنَ﴾ [الزمر: ٢]، وقال النبي ﷺ: **«أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالصاً مِنْ قَلْبِهِ»** (البخاري (٣٣/١)، أحمد (٢٠٤/٧)، وقال ﷺ: **«إِنْ اللهُ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِيْ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ»** (البخاري (١٠٩/١)، أحمد (٤٤/٤)).

[س ٢٥] ما دليل الصدق من الكتاب والسنة؟

⑤: قال الله تعالى: ﴿اَلَمْ ۝١﴾ أَحَبَّ النَّاسُ أَنْ يَبْزُكَوْا أَنْ يَقُوْلُوْا مَا كُنَّا لَا يَبْتَغُوْنَ ۝٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ

الَّذِينَ صَدَّقُوا وَلَمْ يُكُنْ لَهُمْ كَذِبٌ ﴿٢٦﴾ [المكثرون: ١-٣]، إلى آخر الآيات، وقال النبي ﷺ: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حُرِّمَ الله على النار» [بخاري (٤١/١)، مسلم (٤٥/١)].

وقال للأعرابي الذي علمه شرائع الإسلام إلى أن قال: والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها! فقال رسول الله ﷺ: «أفْلَحَ إِنْ صَدَّقَ» [بخاري (١٧/١)، مسلم (٣١/١، ٣٢)، الترمذي (٢٦٦/١-٢٦٩)، أحمد (٢٥٠/١، ٢٥١/١)].

[س ٢٦] ما دليل اشتراط المحبة من الكتاب والسنة؟

﴿٤﴾: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ بَيْعِهِ فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ اللَّهُ يَفْعَلَ بِكُمْ شَيْئًا وَيُجِيبُ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعمد في الكفر بعد إذ أنفله الله منه، كما يكره أن يقلب في النار» [بخاري (٩/١-١٠)، مسلم (٤٨/١)].

[س ٢٧] ما دليل الموالاة لله والمعاداة لاجله؟

﴿٤﴾: قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُمْ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥١-٥٥]، إلى آخر الآيات، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَجَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ [التوبة: ٢٣، ٢٤] الآيتين.

وقال تعالى: ﴿لَا تَحِبُّوا قَوْمًا يُمِشُّونَ بَيْنَهُ وَالْبُورِ الْآخِرِ يُؤَذِّنُونَ

مَنْ حَاذَ اللَّهُ رُسُولًا ﴿المجذلة: ١٧٢﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا عِدْوِي وَعَدُوَّكُمْ أَقِلَّاهُ﴾ [الممتحنة: ١-١١٢] إلى آخر السورة، وغير ذلك من الآيات.

[س ٢٨] ما دليل شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟

④: قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَرَزَّاهُمْ وَمِنْهُمْ كَاتِبٌ وَالْحِجَابُ﴾ [المرن: ١٦٤] الآية، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسِّرُ لَكَ رُسُلَهُ﴾ [الماعون: ١] وغيرها من الآيات.

[س ٢٩] ما معنى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟

⑤: هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطيء لقول اللسان بأن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الناس إنهم وجنتهم ﴿شَهِدَا وَمَشَارَ وَمَشَارَ﴾ ⑥ وداعياً إلى الله بإذنه وسراً خفياً ⑦ [الأحزاب: ٤٥-٤٦] فيجب تصديقه في جميع ما أخبر به من أنباء ما قد سبق، وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلال، وحرم من حرام، والامتنثال والانقياد لما أمر به، والكف والانتهاز عما نهى عنه، واتباع شريعته، والتزام سنته، في السر والجهر، مع الرضا بما قضاه والتسليم له، وأن طاعته هي طاعة الله، ومعصيته معصية الله، لأنه مبلغ عن الله رسالته، ولم يتوقف الله حتى أكمل به الدين، ويبلغ البلاغ المبين، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، وفي هذا الباب مسائل ستأتي إن شاء الله.

[س ٣٠] ما شروط شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، وهل ثقليل الشهادة الأولى بدونها؟

(ع) : قد قَدَّمنا لك أن العبد لا يدخل في الدين إلا بهاتين الشهادتين، وأنهما متلازمتان، فشروط الشهادة الأولى هي الشروط في الثانية، (كما أنها هي شرط في الأولى).

[س ٣١] ما دليل للصلاة والزكاة؟

(ع) : قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [النوبة: ٥]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [النوبة: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رَحْمَةً لِّهِمْ لِيَتَذَكَّرُوا أَنَّ الْآيَةَ حَقًّا وَيُؤْمِنُوا أَلَّا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ﴾ [النوبة: ٥] الآية وغيرها.

[س ٣٢] ما دليل الصوم؟

(ع) : قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقال تعالى: ﴿مَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] الآيات، وفي حديث الأعرابي: أخبرني ما فرض الله علي من الصيام. فقال: «شهر رمضان إلا أن تظفر شيئاً الحديث».

[س ٣٣] ما دليل الحج؟

(ع) : قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّنَا لِلْحَجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال النبي ﷺ: «إن الله تعالى كتب عليكم الحج» (مسلم: ١٠٢/١)، انتهى (١١٠/٥، ١١١)، أحمد (٥٠٨/٢)، الحديث في الصحيحين، وتقدم حديث جبريل، وحديث «بني الإسلام على خمس» وغيرها كثير.

[س ٣٤] ما حكم مَنْ جحد واحداً منها أو اقرّ به واستكبر عنه؟
 (ع) : يُقتل كُفْراً كُفْيره من المكذّبين والمستكبرين، مثل إبليس وفرعون.

[س ٣٥] ما حكم من اقر بها ثم تركها لنوع تكاسل أو قنّوِيل؟
 (ع) : أما الصلاة: فمن آخرها عن وقتها بهذه الصفة فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قُتل حداً، لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَفَلَوْا مِثْلَهُمْ﴾ (النوبة: ٥)، وحديث «أمرت أن أقاتل الناس...» [البخاري (١١/١)، مسلم (٣٩/١)] الحديث وغيره.

وأما الزكاة: فإن كان مانعها ممن لا شوكة له أخذها الإمام منه مهرًا، وبكّله بأخذ شيء من ماله، لقوله ﷺ: «ومن منعها فإننا أخذوها وشطر ماله معها...» [السنائي (١٥/٥ - ١٧)، أبو داود (١/٥)] الحديث، وإن كانوا جماعة ولهم شوكة وجب على الإمام قتالهم حتى يؤدوها؛ للآيات والأحاديث السابقة، وغيرها، وفعله أبو بكر والصحابه رضي الله عنهم أجمعين.
 وأما الصوم: فلم يرد فيه شيء، ولكن يؤدبه الإمام أو نائبه بما يكون زجراً له ولأمثاله.

وأما الحج: فكل عمر العبد وقت له لا يفوت إلا بالموت، والواجب فيه المبادرة، وقد جاء الوعيد الأخروي في التهاون فيه، ولم ترد فيه عقوبة خاصة في الدنيا.

[س ٣٦] ما هو الإيمان؟

(ع) : الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، ويزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويتفاضل أهله فيه.

[س ٣٩] ما الدليل على تفاضل أهل الإيمان فيه؟

⑤: قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَٰئِكَ الْمُقَدَّمُونَ ۖ﴾ - إلى قوله - ﴿وَأَحْصَىٰ الْيَقِينَ مَا أَحْصَىٰ الْيَقِينَ ۖ﴾ [الزمر: ١٠-٢٧]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۖ﴾ [الزمر: ٨٨-٩١]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَلَىٰ لَفْظٍ مِّمَّيْنِ ۖ وَهُمْ مُتَّفَعُونَ ۖ وَمَنْهُمْ مَّكَانٌ بِأَلْحَدٍ يَدُونَ ۖ﴾ [الزمر: ٢٢] الآيات.

وفي حديث الشفاعة: «أن الله يخرج من النار من كان في قلبه وزن دينار من إيمان، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار من إيمان» [بخاري (١٦/١)، مسلم (١٢٥/١)] - وفي رواية -: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن فرة» [نسائي (١١٢/٨) - (١١٣) الترمذي (٢٥٩٣)].

[س ٤٠] ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإطلاق؟

⑤: قال النبي ﷺ في حديث وفد عبد القيس: «أمركم بالإيمان بالله وحده»، قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا من المغمم الخمس» [بخاري (١٩/١)، مسلم (٣٥/١)، النسائي (١٢٠/٨)، أبو داود (٢٣٠/٣)].

[س ٤١] ما الدليل على تعريف الإيمان بالأركان الستة عند التفصيل؟

④: قول النبي ﷺ لما قال له جبريل عليه السلام: أخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» [بخاري (١٨/١)، مسلم (٣٠/١ - ٣١)، ترمذي (٢٦١٠)، النسائي (٩٨، ٩٧/٨)].

[س ٤٢] ما دليلها من الكتاب جملة؟
⑤:

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْإِيمَانُ أَنْ تُولُوا وَتُؤْمِنُوا فَقُلْ السَّمِيعُ وَالْعَلِيمُ وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآلِهَتِهِ وَكُتُبِهِ وَالرَّسُولِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝﴾ [القدر: ٤٩]، وسنذكر إن شاء الله دليل كل على انفراده.

[س ٤٣] ما معنى الإيمان بالله عز وجل؟

⑥: هو التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى، الذي لم يسبق بضد، ولم يعقب به، وهو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، حي قيوم أحد صمد ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ كُفُورًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإسراء: ١، ٣] وتوحيده بالهية وربوبية وأسمائه وصفاته.

[س ٤٤] ما هو توحيد الإلهية؟

⑦: هو إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناتاً من كان كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ١٣].

[٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [١٤: ٢١]، وغير ذلك من الآيات. وهذا قد وثق به شهادة أن لا إله إلا الله.

[س ٤٥] ما هو ضد توحيد الإلهية؟

⑤: ضده هو الشرك، وهو نوعان: شرك أكبر ينافي به بالكلية، وشرك أصغر ينافي كماله.

[س ٤٦] ما هو الشرك الأكبر؟

⑤: هو اتخاذ العبد من دون الله نداً يسويه برب العالمين، يحبه كحب الله، ويخشاه كخشية الله، ويلتجىء إليه ويدعوه، ويخافه، ويرجوه، ويرغب إليه، ويتوكل عليه، أو يطيعه في معصية الله، أو يتبعه على غير مرضاة الله، وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعيدًا﴾ [النساء: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ مِّنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ السَّمَاءُ فَتُخَطَّفَةُ الطُّيُورِ أَوْ نَهْيُ فِي الرِّيحِ فِي مَكَانٍ سَبعٍ﴾ [الحج: ٣١]، وغير ذلك من الآيات.

وقال النبي ﷺ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» وهو في الصحيحين [البخاري (١٣٧٨)، مسلم (٤٣/١)، الترمذي (٢٦٤٣)، ابن ماجه (٤٢٩٦)]، ويستوي في الخروج بهذا الشرك عن الدين

المجاهر به ككفار قريش وغيرهم، والمبطن له كالمنافقين
 المخادعين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، قال الله
 تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الذِّكْرِ الْأَمْتَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ
 نَصِيرًا ۝١٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِآلِهِمْ وَأَخْلَصُوا
 وَبَنَتْهُمْ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ مَعَ الْتَابِينَ ﴿النساء: ١٤٥-١٤٦﴾، وغير
 ذلك من الآيات.

[س ٤٧] ما هو الشرك الأصغر؟

④: هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى،
 قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا
 يُشْرِكْ بِمِلْكِهِ رَبِّهِ لَعَلَّهُ يَرْضَى﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال النبي ﷺ: «أخوف
 ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»، [أحمد (١٧٨/٥)، (١٢٩/٢)]، فُسِّلَ
 عنه فقال: «الرياء»، ثم فسره بقوله ﷺ: «يقوم الرجل فيصلي
 فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه» [ابن ماجه
 (١٤٠٦/٢، ١٢٠٤)].

ومن ذلك الحلف بغير الله كالحلف بالآباء، والأنداد،
 والكعبة، والأمانة، وغيرها. قال ﷺ: «لا تحلفوا بأبائكم ولا
 بأمهاتكم ولا بالأنداد» [السنن (٥/٧)، أبو داود (٣٢٤٨)].

وقال ﷺ: «ولا تقولوا: والكعبة ولكن قولوا: ورب الكعبة»
 [السنن (٦/٧)، أحمد (٣٧١/٦، ٣٧٢، ٨٦/٢، ٨٧)].

وقال ﷺ: «لا تحلفوا إلا بالله» [أحمد (٧٦/٢)، البخاري (١٤/٨)، مسلم (٨٠/٥)،
 السنن (٥/٧)، أبو داود (٣٦٤٨، ٥٣٢٥)، الترمذي (١٠٩/٤)، ابن ماجه (٢٠٩٤)].

وقال ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا» [أبو داود (٣٧٥٣)، أحمد
 (٣٥٢/٥)].

وقال ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» (ترمذي ١٥٣٥)، أبو داود (٣٦٥١)، أحمد (٨٦/٢ - ٨٧)، وفي رواية «وأشرك». ومنه قول: ما شاء الله وشئت، قال النبي ﷺ للذي قال له ذلك: «أجعلتني لله نداً، بل ما شاء الله وحده» [أحمد ٢١٤/١ و ٢٢٤ و ٣٤٧، ابن ماجه (٢١١٧)].

ومنه قول: لولا الله وأنت، ومالي إلا الله وأنت، وأنا داخل على الله عليك، ونحو ذلك.

قال ﷺ: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان» [أحمد (٢٩٤/٥ و ٢٩٨ و ٣٨٤)، أبو داود (٤٩٨٠)] قال أهل العلم: ويجوز: لولا الله ثم فلان، ولا يجوز، لولا الله وفلان.

[س ٤٨] ما الفرق بين الواو وثم في هذه الألفاظ؟

⑤: لأن العطف بالواو يقتضي المقارنة والتسوية، فيكون من قال: «ما شاء الله وشئت» قارناً مشيئة العبد بمشيئة الله مسوياً بها، بخلاف العطف بثم المقتضية للتبعية، فمن قال: «ما شاء الله ثم شئت» فقد أقر بأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالى، لا تكون إلا بعدها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ﴾ [الإنسان: ٣٠] و[التكوير: ٢٩]، وكذلك البقية.

[س ٤٩] ما هو توحيد الربوبية؟

⑤: هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه، وخالقه، ومدبره، والمنصرف فيه، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدن، ولا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاف له، ولا مماثل له، ولا سمي له،

ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته.

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ
الطُّلُوكَ وَالنُّجُومَ...﴾ [الأنعام: ١٠١] الآيات، بل السورة كلها.

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ﴾ [الفاتحة: ٢٧]،

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ لِمَ أَتَقَدَّمُ مِنْ
دُورِهِ قُلْ لَيْسَ لَهُ يَمِينٌ وَشِمَالٌ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى
وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَيْفَ
نَشَاءُ لِلَّهِ عُتَقَةٌ لِمَنْ شَاءَ فَهُوَ يَعْلَمُ حَيْثُ يَكُونُوا وَمَا يُلَاقُوا فِيهِ

[الرعد: ١٦]، الآيات.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَفَعَكُمْ ثُمَّ يُسَبِّحُكُمْ ثُمَّ
يُنَزِّلُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ مَا تَعْبُدُونَ
وَقُلْ لَنَا عِزٌّ بِزُرُوكِمْ﴾ [الرعد: ١٦].

وقال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ

دُونِهِ﴾ [النمل: ١١] وقال تعالى: ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ فَقَدْ أَمْ هُمْ

الْمُخَلَّوُونَ﴾ [٢٥] أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ [٢٦]

[الطور: ٢٥-٢٦]، الآيات، وقال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاسْجُدْ لِعِزَّتِهِ قُلْ صَبَّحُ لِلَّهِ الْمُلْكُ كُلُّ لَيْلَةٍ وَنَحْنُ

عِنْدَهُ [٢٧] وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

[الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّهِ الْحَمْدُ قُلْ لِمَ يَكْفُرُ النَّاسُ بِمَا

يَكْفُرُونَ﴾ [١١١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لِمَ يَكْفُرُ النَّاسُ بِمَا يُكْفِرُونَ﴾ [١١١]

[الاسراء: ١١١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لِمَ يَكْفُرُ النَّاسُ بِمَا يُكْفِرُونَ﴾ [١١١]

لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا قُلْ لِمَ يَكْفُرُ النَّاسُ بِمَا يُكْفِرُونَ﴾ [١١١]

فِيهِمَا مِنْ شِرْكِهِ وَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [١١١] ولا تَفْعَلُ الشُّعْرَةَ جِنْدَهُ

إِلَّا لِنَ أَيْتِكَ لَمْ حَاجَ إِنَّا مُتَّحٍ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ
قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْحَقُّ الْكَبِيرُ ﴿١٦﴾ [سبا: ٢٢ - ٢٣].

[س ٥٠] ما ضد توحيد الربوبية؟

⑤: هو اعتقاد متمصرف مع الله عز وجل في أي شيء من تدبير
الكون من إيجاد، أو إعدام، أو إحياء، أو إماتة، أو جلب
خير، أو دفع شر، أو غير ذلك من معاني الربوبية، أو اعتقاد
منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته، كعلم
الغيب، وكالعظمة والكبرياء، ونحو ذلك.

وقال الله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكْهُ فَلَا يُرْجِعْ لَهُ مِنْ بَدِيدٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يُرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ﴾ [طه: ٢-٣] الآيات.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ
وَإِنْ يُرِيدْ أَنْ يَنْفِرَ فَلَا رَادَّ لِفَتْلِهِ...﴾ [يونس: ١٠٧] الآية،
وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ
بُضْرًا فَلَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهِ خَلْقٌ شَرْيْرٌ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ فَلَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
رَحْمَةً قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال
تبارك وتعالى: ﴿وَصَدْرُكَ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا هُوَ...﴾
[الأنعام: ٥٩]، الآيات، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَمْلِكُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ...﴾ [النمل: ٦٥] الآية، وقال تعالى:
﴿وَلَا يُبْطِلُونَ دِينَهُ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: العظمة إزاري والكبرياء
ردائي، فمن نازعني واحداً منهما أسكنته ناري» وهو في

الصحيح (مسلم ٣٥/٨ - ٣٦)، أبو داود (٤٠٩٠)، أحمد (٢٤٨/٢) و ٣٧٦ و ٤١٤ و ٤٢٧ و ٤٤٢، ابن ماجه (١٣٩٧/٣).

[س ٥١] ما هو توحيد الاسماء والصفات؟

⑤: هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه، ووصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى، والصفات العلى وإمرارها كما جاءت بلا كيف، كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكيف عنها في كتابه في غير موضع، كقوله تعالى: ﴿يَكْفُرُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ ﴿١١٠﴾ [طه. ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَفَرَّ السَّبِيحُ الْبَحِيرُ﴾ [الشورى. ١١]، وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ الْغَلِيظُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٣٣﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وغير ذلك.

وفي الترمذي [٤٥١/٥ - ٤٥٢] عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ - يعني لما ذكر ألهمهم - أنسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ ﴿١﴾ أَفَهُ الْفَعْمَدُ ②﴾، والصمد الذي ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ يَدٌ ③﴾ ﴿٢﴾ يُولَدُ ④﴾، لأنه ليس شيء يولد إلا سموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ⑤﴾ ﴿٣﴾ قال: لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثل شيء. [أحمد (١٣٣/٥ - ١٣٤).

[س ٥٢] ما دليل الاسماء الحسنى من الكتاب والسنّة؟

⑤: قال الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ﴾ [الأمر: ١٨٠]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأنعام: ١٨٠].

[١١٠]، وقال عز وجل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْكَثِيرُ﴾ [طه: ٨]، وغيرها من الآيات.

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ لَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ
الْجَنَّةَ»، وهو في الصحيح [البخاري (١٦٩/٧)، مسلم (٦٣/٨)، الترمذي
(٣٥٠٨)] بن ماجه (٣٨٦٠ - ٣٨٦١).

وقال ﷺ: «أَسْأَلُكَ اللَّهُ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمِيَ بِهِ
نَفْسُكَ، أَوْ أُنْزِلَتْ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ
اسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ
رَبِيعَ قَلْبِي» [احمد (٣٩١/١)] الحديث.

[س ٥٣] ما مثال الأسماء الحسنى من القرآن؟

(E) مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٣٤]،
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤]، ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا
قَدِيرًا﴾ [المطر: ٤٤]، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَمِيمًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، ﴿إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣]، ﴿إِنَّكُمْ بِهِمْ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]،
﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، ﴿إِنَّكُمْ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [مروء: ٧٣]،
﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾ [مروء: ٥٧]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ قَرِيمٌ مُجِيبٌ﴾
[مروء: ٦١]، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ٤١]، ﴿وَكُنْ لِلَّهِ
وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]، ﴿وَكُنْ لِلَّهِ حَكِيمًا﴾ [النساء: ٦٦]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ مُبِينًا﴾ [النساء: ٨٥]، ﴿اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [النمل: ٢٨]،
﴿إِنَّكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [النمل: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْيَوْمِ وَالْيَوْمِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿مَوْ
الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَالْبَاطِنِ وَالْظَّاهِرِ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ أَلَمٌ الْمُنِيزُ الْمُهَيَّوْنُ الْمَعِزُّ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ الْغَلِيُّ الْبَرُّ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤] وغيرها من الآيات.

[س ٥٤] ما مثال الأسماء الحسنی من الستة؟

④: مثل قوله ﷻ: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم» [بخاري (١٥٤/٧)، مسلم (٨٥/٨)، الترمذي (٣٤٣٥)، أحمد (٢٨٠/١)] وقوله ﷻ: «يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا بديع السموات والأرض...» [أحمد (١٥٨/٣)، (٢٨٥)، النسائي (١٤٩٥)، أبو داود (١٤٥٩)].

وقوله ﷻ: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» [أحمد (٦٦/١)، (٧٢)، أبو داود (٥٠٨٨)، الترمذي (٣٣٨٨)، ابن ماجه (٣٨٦٩)].

وقوله ﷻ: «اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه» [أحمد (٩/١)، (١٠)، الترمذي (٥٤٧/٥)، أبو داود (٥٠٦٧)] الحديث.

وقوله ﷻ: «اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء،

وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء... [مسلم (٧٨/٨ - ٧٩)، أحمد (٣٨١/٢)، أبو داود (٥٠٥١)، الترمذي (٣٤٠٠)، ابن ماجه (٣٨٣١)] الحديث.

وقوله ﷺ: «اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن...» [البخاري (١٤٨/٢)، أحمد (٢٩٨/١)، النسائي (٢٠٩/٣)، الترمذي (٣٤١٨)، ابن ماجه (١٣٥٥)] الحديث.

وقوله ﷺ: «اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد» [أحمد (٣٣٨/٤)، النسائي (٥٧/٣)، الترمذي (٣٤٧٥)].

وقوله ﷺ: «يا مقلب القلوب» [الترمذي (٣٥٢٢)، أحمد (٣١٥/٨)، البخاري (١٦٨/٨ - ١٦٩)، ابن ماجه (٣٨٣٤)] الحديث وغير ذلك كثير.

[س ٥٥] على كم نوع دلالة الأسماء الحسنی؟

⑤: هي على ثلاثة أنواع:

- ١ - دلالتها على الذات مطابقة.
- ٢ - ودلالتها على الصفات المشتقة منها تضمناً.
- ٣ - ودلالتها على الصفات التي ما اشتقت منها التزاماً.

[س ٥٦] ما مثال ذلك؟

⑤: مثال ذلك: اسمه تعالى الرحمن الرحيم، يدل على ذات المسمى وهو الله عز وجل مطابقة، وعلى الصفة المشتقة منها وهي الرحمة تضمناً، وعلى غيرها من الصفات التي لم تشتق منها كالحياة، والقدرة التزاماً، وهكذا سائر أسمائه.

وذلك بخلاف المخلوق فقد يسمى حكيماً وهو جاهل،
وحكماً وهو ظالم، وعزيراً وهو ذليل، وشريقاً وهو وضعيع،
وكريماً وهو لئيم، وصالحاً وهو طالح، وسعيداً وهو شقي،
وأسداً وحظلة وعلقمة وليس كذلك.

فسبحان الله ويحمده هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به
خلقه.

[س ٥٧] على كم قسم دلالة الأسماء الحسنى من جهة التضمن؟

④: هي على أربعة أقسام:

الأول: الاسم العلم المتضمن لجميع معاني الأسماء
الحسنى وهو الله، ولهذا تأتي الأسماء جميعها صفات له
كقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلَّيْءُ الْكَارِيءُ الْمُبَوَّذُ﴾ (الحشر: ٢٤)،
ونحو ذلك، ولم يأت هو قط تابعاً لغيره من
الأسماء.

الثاني: ما يتضمن صفة ذات الله عز وجل، كاسمه تعالى
السميع المتضمن سمعه الواسع جميع الأصوات، سواء عنده
سرّها وعلانيّتها.

واسمه البصير المتضمن بصره الناقد في جميع المبصرات
سواء دقيقتها وجليلها.

واسمه العلیم المتضمن علمه المحيط الذي ﴿لَا يَمُرُّ مِنْهُ
شَيْءٌ إِلَّا دُرِّرَ فِي السَّحُونِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَمْرٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا
أَكْبَرُ﴾ (ب: ٢٣).

واسمه القدير المتضمن قدرته على كل شيء إيجاباً وإعداماً
وغير ذلك.

الثالث: ما يتضمن صفة فعل الله كالخالق الرازق الباري المصور وغير ذلك.

الرابع: ما يتضمن تنزهه تعالى وتقدسه عن جميع النقائص كالقدس السلام.

[س ٥٨] كم الاسم الاسماء الحسنى من جهة إطلاقها على الله عز وجل؟

④: منها ما يطلق على الله مفرداً، أو مع غيره، وهو ما يتضمن صفة الكمال بأي إطلاق، كالحى القيوم، الأحد الصمد، ونحو ذلك.

ومنها ما لا يطلق على الله إلا مع مقابله، وهو ما إذا أفرد أو قمَ نقصاً: كالضار النافع، والخافض الرافع، والمعطي المانع، والمعز المذل، ونحو ذلك، فلا يجوز إطلاق الضار، ولا الخافض، ولا المانع، ولا المذل، كل على انفراده، ولم يطلق قط شيء منها في الوحي كذلك لا في الكتاب ولا في السنة؛ ومن ذلك اسمه تعالى المتقم لم يطلق في القرآن إلا مع متعلقه كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنَوِّشُونَ﴾ [الحج: ٢٢]، أو بإضافة ذكره إلى الصفة المشتق منها كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤١].

[س ٥٩] تقدم أن صفات الله تعالى منها ذاتية وفعلية، فما مثال صفات الذات من الكتاب؟

④: مثل قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوثَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الحصن: ٢٨]، ﴿وَرَبِّكَ رَبُّكَ ذُو الْمَلَكِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، ﴿وَلَقَدْ صَنَعَ عَلَىٰ هَٰئِلٍ﴾ [طه: ٢٤].

٢٩، ﴿أَمْسِكْ يَدَيْهِ وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٩]، ﴿إِنِّي مَخَشَا
 أَسْمِعْ وَأَرْفَعُ﴾ [طه: ٤٦]، ﴿يَسِّرْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
 يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْهُ﴾ [طه: ٤٧]، ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
 تَحْتَ الْغُرِّيَّةِ﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿وَلَا تَدْعُ رِبِّيَّكَ مُوسَىٰ لَئِنْ لَّمْ يَكُنِ الْفَرَمَ
 الْفَرَلِينَ﴾ [الشعرا: ١٠]، ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهَا نَجْمًا آتَرَ أَنهَئَا عَنْ
 يَلِكَا الْخَمْرِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ﴿وَيَوْمَ يَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ
 الْمُرْسَلِينَ﴾ [النصر: ٦٥] وغير ذلك.

[س ٦٠] ما مثال صفات الذات من السنة؟

④: قوله ﷺ: «حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه
 ما انتهى إليه بصره من خلقه» [مسلم (١١٩/١)، أحمد (٤٠١/٤)، ٤٠٥]،
 وابن ماجه (١٩٥ - ١٩٦)).

وقوله ﷺ: «يمين الله ملأى لا يفيضها نفقة سحاء الليل
 والنهار، أرايت ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم
 يفيض ما في يمينه، وهرشه على الماء، ويبدد الأخرى الفيض
 أو الفيض يرفع ويخفض» [البخاري (١٧٣/٨)، ١٧٥ مسلم (٧٧/٣)، أحمد
 (٣١٣/٢)، ٥٠٠].

وقوله ﷺ في حديث الدجال: «إن الله لا يخفض عليك،
 إن الله ليس بأهور»، وأشار بيده إلى عينه. [البخاري (١٧٦/٨)،
 مسلم (١٠٧/١)، أحمد (٣٧/٢)، ١٣١، ١٣٥] الحديث.

وفي حديث الاستخارة: «اللهم إني أستخيرك بعلمك
 وأستقدر بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر
 ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب...» [البخاري
 (١٦٢/٧)، الترمذي (٤٨٠)، أحمد (٤٢٣/٥)، ابن ماجه (١٣٨٣)] الحديث.

وقوله ﷺ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَحَدًا وَلَا غَائِبًا، تَدْعُونَ مِنْبَعًا بِصِيرٍ أَوْ قَرِيبًا» [البخاري (٩٦٨/١)، مسلم (٧٤/٨)، أبو داود (١٥٢٧)، أحمد (٣٩٤/١)، ٤٠٧، ٤٠٣، ٤٠٧].

وقوله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوْحِيَ بِالْأَمْرِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ . . .» الحديث، وفي حديث التَّبَثُّثِ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَتَيْبِكَ . . .» [البخاري (١٩٦/٧)، أحمد (٣٢/٣، ٣٣) الحديث].
وأحاديث كلام الله لعباده في الموقف، وكلامه لأهل الجنة، وغير ذلك مما لا يُحصى.

[س ٦١] ما مثال صفات الأفعال من الكتاب؟

④: مثل قوله تعالى: «ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ» [البقرة: ٢٩]، [الممت: ١١]، وقوله: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ» [البقرة: ٢١٠] الآية، وقوله تعالى: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» [الزمر: ٦٧]، وقوله تعالى: «مَا مَلَكَ أَنْ تَجِدَ لَنَا حَقًّا يَدْعُ» [م. ٧٥]، وقوله تعالى: «وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَانِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»، وقوله تعالى: «فَلَمَّا جَعَلْ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَمَلًا دَكَّا» [الأعراف: ١٤٥]، وقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُنَآءُ» [الحج: ١٨]، وغيرها من الآيات.

[س ٦٢] ما مثال صفات الأفعال من السنة؟

④: مثل قوله ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ . . .» [البخاري (١٩٧/٨)، مسلم (١٧٥/٧)، أبو داود (٤٧٣٣)، الترمذي (٣٤٩٨)، أحمد (٣٨٨/١)، ٤٠٣، ٤١٦] الحديث.

وقوله ﷺ في حديث الشفاعة: «فَيَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي

يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا . . . [البخاري (٢٠٥/٢)، مسلم (١١٢/١ - ١١٣)] الحديث . ونعني بصفة الفعل هنا: الإتيان لا الصورة فافهم .

وقوله ﷺ: «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك . . .» [البخاري (١٧٣/٨)، (١٦٦)، مسلم (١٢٦/٨)، أحمد (٧٢/٢، ١١٧/٦)] الحديث .

وقوله ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي» [البخاري (١٨٧/٨ - ١٨٨)، مسلم (٩٥/٨ - ٩٦)، الترمذي (٥٤٩/٥)، أحمد (٢٤٢/٢)، ابن ماجه (٤٢٩٥)] .

وفي حديث احتجاج آدم وموسى: «فقال آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده» [البخاري (٢٠٣/٨)، (٢١٤/٧)، مسلم (٤٩/٨)، أبو داود (٤٧٠١)، أحمد (٢٤٨/٢) ابن ماجه (٨٠)] فكلامه تعالى ويده صفتا ذات، وتكلمه صفة ذات وفعل معاً، وخطه التوراة صفة فعل .

وقوله ﷺ: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل» [مسلم (١٠٠/٨)، أحمد (٣٩٥/٤، ٤٠٤)] الحديث، وغيرها كثير .

[س ٦٣] هل يُشتق من كل صفات الأفعال أسماء أم أسماء الله كلها توقيفية؟

⑤: لا بل أسماء الله تعالى كلها توقيفية، لا يسمى إلا بما سمي به نفسه في كتابه، أو أطلقه عليه رسوله ﷺ، وكل فعل أطلقه الله تعالى على نفسه فهو فيما أطلق فيه مدح وكمال، ولكن ليس كلها وصف الله به نفسه مطلقاً ولا كلها يشتق منها

أسماء، بل منها ما وصف به نفسه مطلقاً كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ (الروم: ١١٠).

وسمى نفسه الخالق الرازق المحي المميت المذير. ومنها أفعال أطلقها الله تعالى على نفسه على سبيل الجزاء والمقابلة، وهي فيما سبقت له مدح وكمال، كقوله تعالى: ﴿يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَالِدُهُمْ﴾ [النسأ: ١٤٧] وقوله: ﴿وَمَحْكُورًا وَمَحْكُورًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَحْكُورِينَ﴾ [الحجرات: ٥٤]، وقوله: ﴿كُنُوا لِلَّهِ غَنِيًّا﴾ [البقرة: ١٧٧].

ولكن لا يجوز إطلاقها على غير ما سبقت فيه من الآيات، فلا يقال: إنه تعالى بمكر ومخادع ويستعزى، ونحو ذلك، وكذا لا يقال: ماهر مخادع مستعزى. ولا يقوله مسلم ولا عاقل؛ فإن الله عز وجل لم يصف نفسه بالمكر والكيد والمخادع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق، وقد علم أن المجازاة على ذلك بالعدل حسنة من المخلوق فكيف من الخلاق العليم العدل الحكيم؟

[س ٦٤] ماذا يتضمن اسمه العلي الأعلى وما في معناه كالظاهر والقاهر والمتعالي؟

⑤: يتضمن اسمه العلي الأعلى الصفة المشتق منها، وهو ثبوت العلو له عز وجل بجميع معانيه:

علو فوقيته تعالى على عرشه، عال على جميع خلقه، بائن منهم، رقيب عليهم، يعلم ما هم عليه، قد أحاط بكل شيء علماً، لا تخفى عليه منهم خافية.

وعلو قهره، فلا مغالب له ولا منازع ولا مضاد ولا ممانع،

بل كل شيء خاضع لعظمته، ذليل لعرته، مستكين لكبريائه،
تحت تصرفه وقهره، لا خروج له من قبضته.
وعلو شأنه، فجميع صفات الكمال له ثابتة وجميع النقص
عنه متبعية عز وجل وتبارك وتعالى.
وجميع هذه المعاني للمعلو متلازمة لا ينفك معنى منها عن
الأخر.

[س ٦٥] ما دليل القولية من الكتاب؟

④: الأدلة الصريحة عليه لا تعد ولا تحصى فمنها هذه الأسماء
وما في معناها، ومنها قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝﴾
(طه: ٥) في سبعة مواضع من القرآن، ومنها قوله تعالى:
﴿مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ۝﴾ (المملك: ١٦-١٧) الآيتين، ومنها قوله
تعالى: ﴿مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ۝﴾ (الممل: ٥٠)، ومنها قوله تعالى:
﴿إِلَهُ يَسَعُ الْكَوْكَبَ الْأُكْبَرُ وَالْمَلُوكَ الْغُلَبَاءُ يَرْفَعُهُ ۝﴾ (المطر: ١٠)،
وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُكَ يَا أَكْبَرُ ۝﴾ (المروج: ٤)، ﴿يَبْدَأُ
الْأَمْرَ مِنْ أَيْنَ شَاءَ إِلَى الْأَرْضِ ۝﴾، وقوله تعالى: ﴿يَكُونُ لِلَّهِ
سُكْرُكُم مِّثْلُ نَسْأَتِكُمْ لِيُؤْخَذَ مِنْكُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۝﴾ (الحج: ٢٥) وغير ذلك كثير.

[س ٦٦] ما دليل ذلك من السنة؟

④: أدلته من السنة كثيرة لا تحصى، منها قوله ﷺ في حديث
الأرواح: قال العرش فوق ذلك والله فوق العرش وهو يعلم ما
أنتم عليه (أحمد (٢٠٦/١) - ٢٠٧)، أبو داود (٢٧٣)، الترمذي (٢٧١)، ابن
ماجه (١٩٣). وقوله لسعد في قصة بني قريظة: «لقد حكمت
لهمم يحكم الملك من فوق سبعة أرقعة» (بخاري (٥٠/٥)، مسلم
(١٦٠/٥)، أحمد (٢٧٢/٢)).

وقوله ﷺ للجارية: «أين الله»، قالت: في السماء قال:
«أعتقها فإنها مؤمنة» [مسلم (٧٠/٢ - ٧١)، أبو داود (٩٣٠) أحمد (٢٩١/٢)،
٣٨٨/٤].

وأحاديث معراج النبي ﷺ وقوله ﷺ في حديث تعاقب
الملائكة: «ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم
...» [البخاري (١٧٧/٨، ١٩٥)، مسلم (١١٣/٢)، النسائي (٢٤٠/١)، أحمد
(٢٥٧/٢، ٣١٢، ٤٨٦) الحديث.

وقوله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد
إلى الله إلا الطيب» ...» [البخاري (٨٥/٢، ١٧٨/٨)، أحمد (٣٣١/٢)،
٣٨١] الحديث.

وقوله ﷺ في حديث الوحي: «إذا قضى الله الأمر في السماء
ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على
صفوان» ...» [البخاري (١٩٤/٨)، الترمذي (١٣٢٣)، ابن ماجه (٧٠/١)]
الحديث، وغير ذلك كثير، وقد أقر بذلك جميع المخلوقات
إلا الجهمية.

[س ٦٧] ماذا قال أئمة الدين من السلف الصالح في مسألة
الاستواء؟

(E): قولهم بأجمعهم رحمهم الله تعالى: الاستواء غير مجهول،
والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة،
ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق
والتسليم، وهكذا قولهم في جميع آيات الأسماء والصفات
وأحاديثها «أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا» (آل عمران: ٤٧)، «أَمَّا بِأَفْوَى
وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مُبْرَرٌ» (آل عمران: ٥٢).

[س ٦٨] ما دليل علو القهر من الكتاب؟

⑤ أدلته كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨] وهو متضمن لعلو القهر والفوقية، وقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي الْمَلِكُ الْيَوْمَ قُوَّ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِمَّنْ لَّهِ الْإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝٦٥﴾ [مريم: ٥٦]. وقوله تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعْنَ﴾ [مدثر: ٥٦]. وقوله تعالى: ﴿يَتَنَبَّهْنَ لِلَّذِينَ وَالِائِيْنَ إِنْ اسْتَفْهَمْتَ أَنْ تَعْلَمُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاعْلَمُوا لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]، وغير ذلك من الآيات.

[س ٦٩] ما دليل ذلك من السنة؟

⑤ أدلته من السنة كثيرة: منها قوله ﷺ: «أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها» [مسلم (٧٩/٨)، أبو داود (٥٠٥١-٥٠٥٢)، ابن ماجه (٣٨٧٣)].

وقوله ﷺ: «اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك...» [أحمد (٣٩١/١)] الحديث.

وقوله ﷺ: «إنك تقضي ولا يقضى عليك؛ إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت...» [البيهقي (٢٤٨/٣)، الترمذي (٣٢٨/٢-٣٢٩)، ابن ماجه (١١٧٨)، أبو داود (٦٣/٢)، أحمد (١٩٩/١)] وغير ذلك كثير.

[س ٧٠] ما دليل علو الشأن وما الذي يجب نفيه عن الله عز وجل؟

⑤ اعلم أن علو الشأن هو ما تضمنه اسمه القدوس السلام الكبير

المتعال وما في معناها، واستلزمته جميع صفات كماله ونعوت جلاله.

فتعالى في أحديته، أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عوناً له أو ظهيراً أو شفيعاً عنده بدون إذنه أو عليه بهجير.

وتعالى في عظمته وكبريائه وملكوته وجبروته، عن أن يكون له منازع أو مغالب أو ولي من الدل أو نصير.

وتعالى في صمديته عن الصاحبة والولد والوالد والكفو والنظير.

وتعالى في كمال حياته وقيوميته وقدرته عن الموت والسنة والنوم والتعب والإعياء.

وتعالى في كمال علمه عن الغفلة والنسيان، وعن عزوب مثقال ذرة عن علمه في الأرض أو في السماء.

وتعالى في كمال حكمته وحمده عن خلق شيء عبثاً، وعن ترك الخلق سدى بلا أمر ولا نهي ولا بعث ولا جزاء.

وتعالى في كمال عدله عن أن يظلم أحداً مثقال ذرة، أو أن يهضمه شيئاً من حسناته.

وتعالى في كمال غناه عن أن يطعم أو يرزق أو يفتقر إلى غيره في شيء.

وتعالى في جميع ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله عن التعطيل والتمثيل.

وسبحانه وبحمده وهز وجل وتبارك وتعالى وتنزه وتقدس عن كل ما ينافي إلهيته وربوبيته وأسماءه الحسنی وصفاته العلی ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[الروم: ٢٧].

ونصوص الوحي من الكتاب والسنة في هذا الباب معلومة
مفهومة مع كثرتها وشهرتها.

[س ٧١] ما معنى قوله ﷺ في الأسماء الحسنى: «من احصاها
دخل الجنة»؟

⑤: قد فسر ذلك بمعاني.

منها حفظها ودعاء الله بها والثناء عليه بجميعها.
ومنها أن ما كان يسوغ الاقتداء به كالرحيم والكريم فيمزن
العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها فيما يليق به.
وما كان يختص به نفسه تعالى كالجبار والعظيم والمتكبر،
فعلى العبد الإقرار بها والخضوع لها، وعدم التحلي بصفة
منها.

وما كان فيه معنى الوعد كالغفور، الشكور، الغفر، الرؤوف،
الحليم، الجواد، الكريم، فليقف منه عند الطمع والرغبة.
وما كان فيه معنى الوعيد كعزیز ذي انتقام، شديد العقاب،
سريع الحساب، فليقف منه عند الخشية والرهبة.

ومنها شهود العبد إياها وإعطائها حقها معرفة وعبودية، مثاله
من شهد علو الله تعالى على خلقه وفوقيته عليهم، واستواءه
على عرشه بئناً من خلقه مع إحاطته بهم علماً وقدره، وغير
ذلك، وتعبّد بمقتضى هذه الصفة بحيث يصير لقلبه صمد
يعرج إليه، مناجياً له، مطرفاً واقفاً بين يديه، وقوف العبد
الذليل بين يدي الملك العزيز؛ فيشعر بأن كلمه وعمله صاعد
إليه معروض عليه فيستحي أن يصمد إليه من كلمه وعمله ما
يخزيه ويفضحه هنالك، ويشهد نزول الأمر، والمراسيم

الإلهية إلى أقطار العوالم كل وقت بأنواع التدبير والتصرف من الإماتة والإحياء، والإعزاز والإذلال، والخفض والرفع، والعطاء والمنع، وكشف البلاء وإرساله، ومداولة الأيام بين الناس، إلى غير ذلك من التصرفات في المملكة التي لا يتصرف فيها سواه، فمراسيمه نافذة فيها كما يشاء ﴿يَذَرُ الْأَمْرَ وَمَنْ أَسْلَمَ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج: ٥).

فمن وثق هذا المشهد حققه معرفة وعبودية، فقد استغنى بربه وكفاه، وكذلك من شهد علمه المحيط وسمعه وبيصره، وحياته وقبوميته وغيرها. ولا يُرزق هذا المشهد إلا السابقون المقربون.

[س ٧٢] ما ضد توحيد الأسماء والصفات؟

④: ضده الإلحاد في أسماء الله وصفاته وآياته، وهو ثلاثة أنواع:

(الأول): إلحاد المشركين الذين عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه وسموا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان.

(الثاني): إلحاد المشبهة الذين يكتفون صفات الله تعالى ويشبهونها بصفات خلقه، وهو مقابل للإلحاد المشركين، فأولئك سؤوا المخلوق برب العالمين، وهؤلاء جعلوه بمنزلة الأجسام المخلوقة وشبهوه بها تعالى وتقدس.

(الثالث): إلحاد النفاة المعطلة وهم قسمان:

قسم أثبتوا ألفاظ أسمائه تعالى ونفوا عنه ما تضمنته من صفات الكمال، فقالوا: رحمن رحيم بلا رحمة، عليم بلا علم،

سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، قدير بلا قدرة، واطردوا بقيتها كذلك.

وقسم آخر صرحوا بنفي الأسماء ومتضمناتها بالكلية ووصفوه بالغدَم المحض الذي لا اسم له ولا صفة.

سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون الجاحدون الملحدون علواً كبيراً ﴿زَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاسْجُدْ لِعِزَّتِهِ﴾ هل قَلَّ لَهُ سَيِّئًا ﴿٦٥﴾ [سج: ٦٥]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [شورى: ١١]، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

[س ٧٢] هل جميع أنواع التوحيد متلازمة فينا، فيها كلها ما ينافي نوعاً منها؟

④: نعم هي متلازمة، فمن أشرك في نوع منها فهو مشرك في البقية. مثال ذلك: دعاء غير الله وسؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله، فدعاؤه لإياها عبادة بل مخ العبادة، صرفها لغير الله من دون الله، فهذا شرك في الإلهية، وسؤاله إياه تلك الحاجة من جلب خير أو دفع شر معتقداً أنه قادر على قضاء ذلك، هذا شرك في الربوبية، حيث اعتقد أنه متصرف مع الله في ملكوته، ثم إنه لم يدعه هذا الدعاء من دون الله إلا مع اعتقاده أنه يسمعه على البعد والقرب في أي وقت كان وفي أي مكان، ويصزحون بذلك وهو شرك في الأسماء والصفات، حيث أثبت له سمعاً محيطاً بجميع المسموعات لا يحجبه قرب ولا بعد، فاستلزم هذا الشرك في الإلهية الشرك في الربوبية والأسماء والصفات.

[س ٧٤] ما الدليل على الإيمان بالملائكة من الكتاب والسنة؟

④: أدلة ذلك من الكتاب كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

وتقدم الإيمان بهم من السنة في حديث جبريل وغيره، وفي صحيح مسلم [٢٢٦/٨]: أن الله تعالى خلقهم من نور، [أحمد ١٥٣/٦، ١٦٨]، والأحاديث في شأنهم كثيرة.

[س ٧٥] ما معنى الإيمان بالملائكة؟

④: هو الإقرار الجازم بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله مربيون مسخرون و﴿عِبَادٌ ذُكِّرُونَ﴾ [١٦] لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَالْقَوْلُوبُ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَسْمَعُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧] ﴿لَا يَصْبُورُونَ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْشِرُونَ﴾ [١٦] يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ [الأنبياء: ٢٠، ٢١]، وَلَا يَسْأَمُونَ وَلَا يَسْتَحْشِرُونَ.

[س ٧٦] اذكر بعض أنواعهم باعتبار ما هيأهم الله له، ووظفهم به؟

④: هم باعتبار ذلك أقسام كثيرة:
فمنهم الموكل بأداء الرحي إلى الرسل، وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام.
ومنهم الموكل بالقطر، وهو ميكائيل عليه السلام.

ومنهم الموكل بالصُّور، وهو إسرائيل عليه السلام.
 ومنهم الموكل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت وأعوانه.
 ومنهم الموكل بأعمال العباد، وهم الكرام الكاتبون.
 ومنهم الموكل بحفظ العبد من بين يديه ومن خلفه، وهم
 المعقبات.

ومنهم الموكل بالجنة ونعيمها، وهم رضوان ومن معه.
 ومنهم الموكل بالنار وعذابها، وهم مالك ومن معه من
 الزبانية، وروؤساؤهم تسعة عشر.
 ومنهم الموكل بفتنه القبر، وهم منكر ونكير.
 ومنهم حملة العرش.
 ومنهم الكروبيون.

ومنهم الموكل بالنطف في الأرحام ومن تخليقها وكتابة ما يراد
 بها.

ومنهم ملائكة يدخلون البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون
 ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم، ومنهم ملائكة
 سياحون يتبعون مجالس الذكر.
 ومنهم صفوف قيام لا يفترون.
 ومنهم ركع وسجد لا يرفعون.

ومنهم غير من ذكر ﴿وَمَا يَكْزُجُوهَ رَبُّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا ذِكْرُنَا﴾
 [المتر: ٢١]، ونصوص هذه الأقسام من الكتاب والسنة لا تحصى.

[س ٧٧] ما دليل الإيمان بالكتب؟

④: أدلته كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَأْمُونًا وَأَقْوَمُ
 وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابُ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْحِكْمَةُ الَّتِي أَنْزَلَ مِنْ

قَالَ ﴿النساء: ١٣٦﴾، وقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَهُ إِلَّا إِلَهُنَا وَلَا تَتَّبِعُوا الْفِتْنَةَ وَلَا تَتَّبِعُوا الْفِتْنَةَ وَلَا تَتَّبِعُوا الْفِتْنَةَ وَلَا تَتَّبِعُوا الْفِتْنَةَ وَمَا أَوْفَى مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أَوْفَى الْقُرْآنُ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَقْرَأُ بَيْنَ أَهْلِ مَنَظَرٍ وَتَحْتَ لَمْ تُسَلِّطُوا ﴿١٣٦﴾﴾ (البقرة: ١٣٦) الآيات وغيرها كثير. ويكفي في ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ (الشورى: ١٥).

[س ٧٨] هل شغيت جميع الكتب في القرآن؟

﴿٤﴾: سَمَى الله منها في القرآن: هو، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، وذكر الباقي جملة فقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي الْقِيَمُ ﴿١﴾ وَكَذَلِكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾﴾ (آل عمران: ٢-٣)، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (النساء: ١٦٣)، وقال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَأْتِ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣﴾ وَإِذْ يُخَوِّمُ الْإِلَهِ وَكَذَلِكَ ﴿٤﴾﴾ (النجم: ٣٦-٣٧). وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (المعبد: ٢٥).

فما ذكر الله منها تفصيلاً وجب علينا الإيمان به تفصيلاً، وما ذكر منها إجمالاً وجب علينا الإيمان به إجمالاً. فنقول فيه ما أمر الله به رسوله ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ (الشورى: ١٥).

[س ٧٩] ما معنى الإيمان بكتب الله عز وجل؟

﴿٤﴾: معناه التصديق الجازم بأن جميعها منزل من عند الله عز وجل، وأن الله تكلم بها حقيقة.

[س ٨٠] ما منزلة القرآن من الكتب المتقدمة؟

⑤: قال الله تعالى فيه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يَفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن مَّقْصُودَ الَّذِينَ يَنُودُونَ وَيَقْبِضُونَ الْكِتَابَ لَا رَبَّ يَدُورُ مِنْ رَبِّ الْوَالِدِينَ ۝١٧٧﴾ [يونس: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ حَدِيثًا فَتْرَةً وَكَانَ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

قال أهل التفسير: ﴿وَمُهَيِّمًا﴾: مؤتمناً وشاهداً على ما قبله من الكتب ومصدقاً لها؛ يعني يُصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويعحكم عليها بالنسخ أو التقرير، ولهذا يخضع له كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه، كما قال تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢ وَلَٰذَا يَنَالُ عَلَيْهِمْ قَوْلًا مَّا نَأْتِي بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ۝٥٣﴾ [القصص: ٥٢-٥٣] وغير ذلك.

[س ٨١] ما الذي يجب التزامه في حق القرآن على جميع الأمة؟

⑤: هو اتباعه ظاهراً وباطناً والتمسك به والقيام بحقه، قال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابُ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ وَأَتَّقُوا﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۝١٣﴾ [الأنعام: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ الْكِتَابَ وَآثَقُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَمْرَ الْمُتَصَلِّينَ ۝١٧٧﴾ [الأنعام: ١٧٧]، وهي عامة في كل كتاب والآيات في ذلك كثيرة.

وأوصى النبي ﷺ بكتاب الله فقال: «فخلوا بكتاب الله وتمسكوا به» [مسلم (١٧٢/٨) - أحمد (٣٦٧/٤)].
وفي حديث علي مرفوعاً: «إنها ستكون فتن» قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله» [ترمذي (٢٩٠٦)] وذكر الحديث.

[س ٨٢] ما معنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه؟

④: حفظه، وتلاوته، والقيام به أثناء الليل والنهار، وتدبر آياته، وإحلال حلاله، وتحريم حرامه، والانقياد لأوامره، والانزجار بزواجه، والاعتبار بأمثاله، والتمعاط بقصصه، والعمل بمحكمه، والتسليم بمتشابهه، والوقوف عند حدوده، والذب عنه لتحريف الغالين وانتحال المبطلين، والنصيحة له بكل معانيها، والدعوة إلى ذلك على بصيرة.

[س ٨٣] ما حكم من قال بخلق القرآن؟

④: القرآن كلام الله عز وجل حقيقة، حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، تكلم الله به قولاً، وأنزله على نبيه رحيماً، وآمن به المؤمنون حقاً، فهو وإن خط بالبنان، وتلى باللسان، وحُفظ بالجنان، وُسْمِع بالأذان، وأبصرته العينان، لا يخرج ذلك عن كونه كلام الرحمن.

فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة، والمكتوب بها غير مخلوق، والألسن والأصوات مخلوقة، والمتلو بها على اختلافها غير مخلوق، والصدور مخلوقة، والم محفوظ فيها غير مخلوق، والأسماع مخلوقة، والمسموع غير مخلوق. قال الله

تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَقَوْمٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْتُوبٍ ﴿٧٨﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٨]، وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْدُتْ فِي سُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْوَحْيَ وَمَا يُجِئُهُمْ بِإِذْنِنَا إِلَّا الْغَلْبِلُونَ﴾ (٤٩) [العنكبوت: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ ذِكْرٌ لَكَ مَبْدَلٌ لِّكُلِّ نَبِيٍّ﴾ [الكهف: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَنْ أَمُدَّ مِنْهُ مَبْدَلَ الشَّرِيعَةِ أَسْتَجَارَهُ فَأَجْرُهُ كَانَ يَسْمَعُ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤٦].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «أديموا النظر في المصحف والنصوص في ذلك لا تحصى».

ومن قال القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفراً أكبر يخرج به من الإسلام بالكلية؛ لأن القرآن كلام الله تعالى، منه بدأ وإليه يعود وكلامه وصفته، ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد يُعرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قُتل كفراً ليس له شيء من أحكام المسلمين.

[س ٨٤] هل صفة الكلام ذاتية أو فعلية؟

④: أما باعتبار تعلّق صفة الكلام بذات الله عزّ وجلّ واتصافه تعالى بها فمن صفات ذاته، كعلمه تعالى، بل هو من علمه، وأنزله بعلمه، وهو أعلم بما ينزل.

وأما باعتبار تكلمه بمشيئته وإرادته فصفة فعل. كما قال النبي ﷺ: «إذا أراد الله أن يوحى بالأمير تكلم بالوحي...» الحديث.

ولهذا قال السلف الصالح - رحمهم الله - في صفة الكلام: إنها صفة ذات وفعل معاً، فالله سبحانه وتعالى لم ينزل ولا يزال متصفاً بالكلام أزلاً وأبداً، وتكلمه وتكليمه بمشيئته

وإرادته، فيتكلم إذا شاء متى شاء وكيف شاء بكلام يسمعه من
 يشاء، وكلامه صفته لا غاية له ولا انتهاء، ﴿كَانَ الْبَحْرُ
 مَتَا لِكُنْتِ رَبِّي لَوَدَّ الْبَحْرُ قَدْ لَدَّ تَلَدَّ كُنْتُ رَبِّي وَكَانَ بَحْرًا يَدْرِي
 مَتَا﴾ [الكهف: ١٠٩]. ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ
 وَالْبَحْرُ بَحْرٌ مِنْ يَمِينٍ سَمِعُوا بَحْرًا مَا قَدَّتْ كُنْتُ لَقَوْلٍ﴾
 [الحسن: ١٢٧]. ﴿وَلَكِنَّتْ كُنْتُ رَبِّي وَكَانَ مَتَا لَا مَبْدَأَ لِكُنْتِ
 وَهُوَ أَسْمَى الْكَلِمَةِ﴾ [الأنعام: ١١٥].

[ص ٨٥] من هم الواصفة وما حكمهم؟

④: الواصفة هم الذين يقولون في القرآن لا نقول هو كلام الله ولا
 نقول مخلوق. قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى -: «من
 كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي ومن كان لا يحسنه بل
 كان جاهلاً بسيطاً، فهو تقام عليه الحجة بالبيان والبرهان، فإن
 تاب وآمن بأنه كلام الله تعالى غير مخلوق، وإلا فهو شر من
 الجهمية».

[ص ٨٦] ما حكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق؟

⑤: هذه العبارة لا يجوز إطلاقها نقياً ولا إثباتاً لأن اللفظ معنى
 مشترك بين التلفظ الذي هو فعل العبد، وبين الملفوظ به الذي
 هو القرآن.

فإذا أطلق القول بخلقه شمل المعنى الثاني، ورجع إلى قول
 الجهمية.

وإذا قيل غير مخلوق شمل المعنى الأول الذي هو فعل العبد
 وهذا من بدع الاتحادية.

ولهذا قال السلف الصالح - رحمه الله تعالى -: من قال: لفظي

بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع.

[س ٨٧] ما دليل الإيمان بالرسول؟

⑤: أدلته كثيرة من الكتاب والسنة: منها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ آتَيْنَا الْكَافِرِينَ بِالْأَقْوَ وَرُسُلِهِمْ وَرَبُّنَا أَنَّ يُضَيِّقُوا بِهَا الْقُوَّ وَرُسُلِهِمْ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّهُمْ يَخْتَرِعُونَ أَنْ يُصْلِحُوا بِهَا ذِكْرَ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا مُّهِمًّا ۚ ۝١٢١ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْأَقْوَ وَرُسُلِهِمْ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَكِنَّهُمْ أُولَٰئِكَ سَيَرْجِعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُعْجَبُونَ﴾ [النمل: ١٢٠-١٢١].

وقال النبي ﷺ: أَلَمْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ [البغوي: ١١٧/٧]، مسلم (١٩٩/٨)، أبو داود (٤٣٢٩)، أحمد (٢٩٦/١).

[س ٨٨] ما معنى الإيمان بالرسول؟

⑤: هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون، يارون واثقون، كرام بررة، أقياء أئمة، هذه مهتدون، وبالبرايين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتفوا ولم يخشوا، ولم يزيحوا فيه من عند أنفسهم حرفاً، ولم ينقصوه ﴿قُلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الشَّهِيدُ﴾ [النمل: ١٢٠]، وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين، وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً ﷺ خليلاً، وكلّم موسى تكليمًا، وبلغ إدريس مكاناً علياً، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الله فضل بعضهم على بعض ودرج بعضهم درجات.

[س ٨٩] هل انتقلت دعوة الرسل فيما يأمرون به وينهون عنه؟

④: اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم على أصل العبادة وأساسها، وهو التوحيد بأن يُفرد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، اعتقاداً وقولاً وعملاً، ويكفر بكل ما يعبد من دونه. وأما الفروض المتعبد بها فقد يُفرض على هؤلاء من الصلاة والصوم ونحوها، ما لا يُفرض على الآخرين، ويحرم على هؤلاء ما يحل للآخرين، امتحاناً من الله تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ ابْنُ كُتَيْبٍ عَنْ صَلَاتِهِمْ﴾ [المك: ٢٢].

[س ٩٠] ما الدليل على اتفاقهم في أصل العبادة المذكورة؟

⑤: الدليل على ذلك من الكتاب على نوعين مجمل ومفصل: أما المجمل: فمثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصُّلُوفَ﴾ [النحل: ١٢٦]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ⑥ [الأنبياء: ٢٥]. وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أُجَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهُهُمْ يُعْبُدُونَ﴾ ⑦ [الرحم: ١٥].

وأما المفصل: فمثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الموسى: ٢٣]. ﴿وَالِإِنْ تَوَدَّ أَغَاثُكُمْ مَكِيلًا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [مرد: ٦١]. ﴿وَالِإِنْ تَوَدَّ أَغَاثُكُمْ هُوًّا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [مرد: ١٥٠]. ﴿وَالِإِنْ تَوَدَّ أَغَاثُكُمْ هُوًّا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [مرد: ١٨٤]. ﴿وَالِإِنْ تَوَدَّ أَغَاثُكُمْ هُوًّا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [مرد: ١٨٤].

﴿إِلَّا إِلَهِي فَقَرَنِي﴾ [الزمر: ٢٦-٢٧]، وقال موسى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رِجِّعْ كُلَّ مَنُونٍ لَنَا﴾ [٥٤: ١٩٨]، ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَسُوعُ ابْنُ مَرْيَمَ آمَنُوا بِاللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِإِلَهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ١٧٢]. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَإِنَّمَا إِلَهُ الْكَافِرِينَ﴾ [١٦: ٢٦].
[ص: ٦٥] وغيرها من الآيات.

[س ٩١] ما دليل اختلاف شرائعهم في فروعها من الحلال والحرام؟

④: قول الله عز وجل: ﴿لِكُلِّ جَمْعٍ مِّنْكُمْ شِرْعَةٌ وَمِنَاجَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّكُمُ اللَّهُ وَحِدَةً وَلَكِنْ يَسْلُبُكُم فِي مَا آتَاكُمْ فَأَتَّبِعُوا الْخَيْرَ﴾ [المائدة: ١٨]، قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: ﴿شِرْعَةٌ وَمِنَاجَا﴾ سبيلاً وسنة، ومثله قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحك والسدي وأبو إسحاق الشيباني.

وفي صحيح البخاري قال النبي ﷺ: «نعمن معشر الأنبياء أخوة لمعات دينتنا وأحد» [البخاري (١٤١/٤ - ١٤٢)، سلم (٩٩/٧)، أبو داود (٤٦٧٥)، أحمد (٤٠٦/٢، ٤٣٧)] يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله وضممه كل كتاب أنزله، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي والحلال والحرام ﴿يَسْلُبُكُمُ إِلَهُكُمْ لَمَنَ عَمِلُوا﴾ [الملك: ٢٧].

[س ٩٢] هل قص الله جميع الرسل في القرآن؟

④: قد قص الله علينا من أنبيائهم ما فيه كفاية وموعظة وعبرة، ثم قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ

تَقْصُصُهُمْ عَلَيْكَ ﴿١٦٤﴾ فنؤمن بجميعهم تفصيلاً فيما
فقل، وإجمالاً فيما أجمل.

[س ٩٣] كم سُمِّيَ منهم في القرآن؟

(ع) : سُمِّيَ منهم فيه : آدم، ونوح، وإدريس، وهود، وصالح،
 وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف،
 ولوط، وشعيب، ويونس، وموسى، وهارون، وإلياس،
 وزكريا، ويحيى، واليسع، وإذا الكفل، وداود، وسليمان،
 وأيوب، وذكر الأسباط جملة، وعيسى، ومحمد ﷺ وعليهم
 أجمعين.

[س ٩٤] من هم اولو العزم من الرسل؟

(ع) : هم خمسة ذكرهم الله عز وجل على انفرادهم في موضعين
 من كتابه :

الموضع الأول : في سورة الأحزاب وهو قوله تعالى : ﴿وَلِذَٰلِكَ
أَنذَرْنَا مِنَ الَّذِينَ يَبْتَغِيهِمْ فَهَلْ لَكَ مِن نُّجٍّ فَلِزَهِيمٍ وَتُؤْمِنُ وَعِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ ۖ...﴾ [الأحزاب: ٧] الآية.

الموضع الثاني : في سورة الشورى، وهو قوله تعالى : ﴿فَرَعَّاهُ لَكُمْ
مِنَ الَّذِينَ مَا وَعَدَ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا يُوْهَ إِبْرَاهِيمَ
وَتُؤْمِنُ وَصَّيْنَا أَنْ أَمِيرًا الَّذِينَ وَلَا تَنْفَرُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١١٣] الآية.

[س ٩٥] من اول الرسل؟

(ع) : أولهم بعد الاختلاف نوح عليه السلام، كما قال تعالى : ﴿إِنَّا
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَاللَّيْقِنِ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ﴾ [النساء: ١٦٣]،
 وقال تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ﴾
 [غافر: ٥].

[س ٩٦] متى كان الاختلاف؟

④: قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا ﴿فَعَتَّ اللَّهُ النَّبِيَّاتَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

[س ٩٧] من هو خاتم النبيين؟

④: خاتم النبيين محمد ﷺ.

[س ٩٨] ما الدليل على ذلك؟

④: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال النبي ﷺ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَذْهَبِي أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي» (ابو داود ٤٢٥٢، ٤٣٣٣، ٤٣٣٤)، الترمذي (٤٩٨/٤، ٤٩٩)، أحمد (١٦/٥، ٤١/٥، ٤٢/٥).

وفي الصحيح قوله ﷺ لعلي - رضي الله عنه -: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» [البخاري (٢٠٨/٤)، مسلم (١٢٠/٧)، أحمد (١٧٠/١، ١٧٧)، ابن ماجه (١١٥)].
وقوله ﷺ في حديث الدجال: «وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي» [أحمد (٧٩/٣)] وغير ذلك كثير.

[س ٩٩] بماذا اختص نبينا محمد ﷺ عن غيره من الأنبياء؟

④: له ﷺ خصائص كثيرة قد أفردت بالتصنيف:

منها كونه خاتم النبيين كما ذكرنا.

ومنها كونه ﷺ سيد ولد آدم كما فسر به قوله تعالى: ﴿بَلَاكُ الرُّسُلِ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ يَنْفُخُ فِي سُفُوفِهِمْ مِّنْ لَّدُنَّا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البرق: ٢٥٣].

وقال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» [الترمذي (٢٢٣٤)، أبو داود (٤٦٧٣)، ابن ماجه (٤٣٠٨)، أحمد (٥/١)].

ومنها بعثه ﷺ إلى الناس عامة جنهم وإنسهم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جِيئًا﴾ [الاحزاب: ١٥٨] الآية. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَكَاةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٧٨﴾ [سبا: ٢٨].

وقال ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر وُجِّعت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحلت لي الفنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الناس عامة» [البخاري (٨٦/١)، (١١٣)، مسلم (٦٣/٢)].

وقال ﷺ: «الذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» [مسلم (٢/١)، أحمد (٣٠٧/٢)]، وله ﷺ من الخصائص غير ما ذكرنا فتبعها من النصوص.

[س ١٠٠] ما هي معجزات الأنبياء؟

⑤: المعجزات: هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة.

وهي إما حتمية تشاهد بالبصر أو تسمع، كخروج الناقة من الصخرة، وانقلاب العصا حية وكلام الجمادات ونحو ذلك. وإما معنوية تشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن. وقد أوتي نبينا ﷺ من كل ذلك، فما من معجزة كانت لنبي

إلا وله ﷻ أعظم منها في بابها، فمن المحسوسات: انشقاق القمر [سلم (١٣٢/٨)، (١٣٣)، أحمد (٣٧٧/١)، (٤٤٧)، (٢٧٥/٢)، (٢٧٨)]، وحنين الجذع [البخاري (١٧٣/٤)، (١٧٤)، الترمذي (٣٧٩/٢)، أحمد (٢٤٩/١)، (٢٦٧)، (٢٩٥/٣)، (٣٠٠)، (٣٠٦)]، ونبيع الماء من بين أصابعه الشريفة [البخاري (١٦٩/٤)، سلم (٥٩/٢)، الترمذي (٥٩٦/٥)، النسائي (٦٠/١)، أحمد (١٢٣/٣)، (١٤٧)، (١٧٠)، (٢١٥)، (٢٨٩)]، وكلام الذراع [ابن جرير (١٧٣/٤)، (١٧٥)]، وتسييح الطعام [البخاري (١٧١/٤)، الترمذي (٥٩٧/٥)، أحمد (١٦٠/١)، (١٥١/٢)]، وغير ذلك مما تواترت به الأخبار الصحيحة، ولكنها كغيرها من معجزات الأنبياء التي انقضت بانقراض أعصارهم، ولم يبق إلا ذكرها، وإنما المعجزة الباقية الخالدة هي هذا القرآن، الذي لا تنقضي عجائبه و﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سك: ٤٢].

[س ١٠٩] ما دليل إعجاز القرآن؟

④: الدليل على ذلك نزوله في أكثر من عشرين سنة متحدياً به أفصح الخلق وأقدرها على الكلام وأبلغها منطقاً وأعلاها بياناً قائلاً: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحُجُوبٍ يَنْتَلِيهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣١]، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِشُرُوحِ سُورَتِلَايِهِ مُفْرَغَتِ﴾ [المسود: ١٣]، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ يَنْتَلِيهِ﴾ [النس: ٢٨]، فلم يفعلوا ولم يروموا ذلك مع شدة حرصهم على رده بكل ممكن مع كون حروفه وكلماته من جنس كلامهم الذي به يتحاورون، وفي مجاله يتسابقون ويتفاخرون، ثم نادى عليهم ببيان عجزهم وظهور إعجازه ﴿قُلْ لَنْ أَجْتَعِدَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَطَاءً إِنْ أَتَوْا بِبَيِّنَاتٍ لَنْ يَأْتُوا بَشَيْءٍ بَشِيرٍ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

وقال ﷺ: «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» [بخاري (٩٧/١)، مسلم (٩٧/١)، أحمد (٤٥١، ٣٤١/٧)].

وقد صنف الناس في وجوه إعجاز القرآن من جهة الألفاظ والمعاني والأخبار الماضية الآتية من المغيبات، وما بلغوا من ذلك إلا كما يأخذ العصفور بمنقاره من البحر.

[س ١٠٢] ما دليل الإيمان باليوم الآخر من الكتاب؟

⑤: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا فِيهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِنَا غُفْلُونَ ۚ﴾ ⑦ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ مِنَّا حِصَّةٌ أُولَٰئِكَ يَكْسِبُونَ ۚ﴾ ⑧ (يونس: ٧-٨)، وقوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ [المنكحوت: ٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَعْدٌ لَّكَ لَآتٍ ۚ﴾ ⑨ ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ اللَّهِ﴾ ⑩ [النار: ٥٠-٥١] وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الدحر: ٥٩] إلى غير ذلك من الآيات.

[س ١٠٣] ما معنى الإيمان باليوم الآخر وما الذي يدخل فيه؟

⑤: معناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك. ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وخروج الخلائق من القبور، وما في موقف القيامة من الأحوال والأفراح، ونفاصيل المحشر، ونشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصرات والحوض والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى

وجه الله عز وجل، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عز وجل.

[س ١٠٤] هل يعلم أحد متى تكون الساعة؟

(ع) مجيء الساعة من مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ حَتَّىٰ تَقْضِيَّ دَفْنًا وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [الأنعام: ٥١] وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُكَ عَنْهَا إِلَّا هُوَ فَلَا تَمَنَّوْا السَّاعَةَ وَالْأَرْضُ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً﴾ [الأنعام: ١٨٧] الآيةين.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (١١) ﴿فِيمَ آتَتْ مِنْ ذِكْرِكُمْ﴾ (١٢) ﴿إِنْ رَبُّكَ مُنْتَهَبًا﴾ (١٣) [الأنعام: ١١ - ١٣] الآيات.

ولما قال جبريل للنبي ﷺ: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»، وذكر أمارتها وزاد في رواية: «في خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى» وتلا الآية السابقة.

[س ١٠٥] ما مثال امارات الساعة من الكتاب؟

(ع) مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ السَّحَابُ كَوْنًا أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَشَرٌ مِمَّنْ لَدَيْكَ يَوْمَ يَأْتِي بَشَرٌ مِمَّنْ لَدَيْكَ يَوْمَ يَأْتِي بَشَرٌ مِمَّنْ لَدَيْكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِسْنَاءُ فِئَةٍ مَاتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَتْ فِي إِسْنِهَا خَبْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] الآية، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (١٥٩) [النمل: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿حَقُّقْ إِنَّا فَعَلْنَا بِأَجْرُجٍ وَأُجْرُجٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ صَدْرٍ بِمُحَلِّقُونَ﴾ (١٦٠) وَاقْرَبِ الْوَعْدَ الْحَقُّ... [الأنبياء: ٨٢].

٩٦- ٩٧) الآيات، وقوله تعالى: ﴿فَارْتَبِعْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] الآيات. وقوله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُهَا النَّاسُ قَلِيلًا مِّنْكُمْ لَكُم زَكَاةُ الْمَالَاتِ وَفِي عِلْمِهِ﴾ [الحج: ١١] الآيات، وغيرها.

[س ١٠٦] ما مثال امارات الساعة من السنة؟

(ع) مثل احاديث طلوع الشمس من مغربها واحاديث الدابة واحاديث الفتن كالذجال والملاحم، واحاديث نزول عيسى. وخروج ياجوج وماجوج، واحاديث الدخان، واحاديث الريح التي تقبض كل نفس مؤمنة، واحاديث النار التي تظهر، واحاديث الخسوف. وغيرها.

[س ١٠٧] ما دليل الإيمان بالموت؟

(ع) قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتُوبُ إِلَيْكُمْ إِنَّكَ تَتُوبُ إِلَيْهِ كُلُّ نَفْسٍ فَاِذَا كُنْتَ لِلْعَذَابِ كَافًا﴾ [التوبة: ١١]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا يُؤَخَّرُ أَلْوَنُ الْحَسَنِ﴾ [الاحقاف: ٢٨]، وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مُّيْتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن يَمُوتُ فَهُمْ لَمَفْزُوعُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَسَبَّحْتَ بِحَمْدِ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَوَسَّوْا عَلَى الْغَيْبِ الَّذِي لَا يُمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] وغير ذلك من الآيات.

وفيه من الاحاديث ما لا يحصى، والامر مشاهد لا يجهله أحد، وليس فيه شك، ولا تردد، ولكن عناد واستكبار، ولا

يعمل على موجب إيمانه به، وبما بعده، إلا عباد الله المخلصون، ونؤمن أن كل من مات، أو قتل، أو بأي سبب كان، أن ذلك بأجله لم ينقص منه شيئاً، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ بَرٍّ لِحُجَّتِهِ يُتِمُّهُ﴾ (الرحم: ٢٧)، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَهْلَهُمْ لَا يَسْتَلْزِمُهُمُ صَاعَةٌ وَلَا يَسْتَأْذِنُ﴾ (الأعراف: ٣٤).

[س ١٠٨] ما دليل فتنة القبر ونعيمه أو عذابه من الكتاب؟

④: قال الله تعالى: ﴿كُلًّا إِنَّمَا كَلَّمَتْهُ مُرَاقِبَاتُهَا وَرَبُّهَا وَلَهُمْ رِزْقٌ مِّنَ لَّيْلِ يَمُوتُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٠)، وقال تعالى: ﴿رَبَّانِي إِنِّي قَدْ خَلَّيْتُ فِي قَبْرِ الْمَكَّابِ ⑤ أَنَاذُ بِعَرْشِكَ عَلَيْهَا عَذَابٌ مُّهِينٌ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ⑥﴾ (مائدة: ١٥، ١٦)، وقال تعالى: ﴿يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالْقَوْلُ الثَّابِتُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...﴾ (البراهيم: ٢٧)، الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي ضَمَرٍ لَّا مُخْرَجٍ لَّآ أَكْثَرُ عِشْمًا يَوْمَ يُخْرَجُ عَذَابُ الْهُونِ﴾ (الأنعام: ٩٣)، وقال تعالى: ﴿سَمِعْتُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرْدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة: ٢١)، وغير ذلك من الآيات.

[س ١٠٩] ما دليل ذلك من السنة؟

④: الأحاديث الصحيحة في ذلك بلغت مبلغ التواتر، فمنها حديث أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من

الجنة، فيراهما جميعاً - قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس -: قال: «وأما المتناقض والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تلبت، ويضرب بمطارق من حديث ضربة فيصبح صبيحة يسممها من يليه غير الثقلين» [البخاري (١٠٢/٢)، مسلم (١٦١/٨)، أبو داود (٤٧٥١)، النسائي (٩٧/٤)، الترمذي (١٠٧١)].

وحديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» [البخاري (٨٥/٤)، مسلم (١٦٠/٨)، أحمد (١٦/٢)، (١١٣)].

وحديث القبرين وفيه «إنهما ليعليان» [البخاري (٦١/١)، (١٠٣/٢)، مسلم (١٦٦/١)، النسائي (١٠٦/٤)، أبو داود (٢٠)، الترمذي (٧٠)، ابن ماجه (٣٤٧)، أحمد (٢٢٥/١)].

وحديث أبي أيوب - رضي الله عنه -، قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتاً، فقال: «يهود تُعذب في قبورها» [البخاري (١٠٢/٣)، مسلم (١٦١/٨)، النسائي (١٠٢/٤)، أحمد (٤١٩/٥)].

وحديث أسماء: «قام رسول الله ﷺ خطيباً، فذكر فتنة القبر التي يفتن فيها المرء، فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة» [البخاري (١٠٢/٢)، النسائي (١٠٣/٤)].

وقالت عائشة - رضي الله عنها -: «ما رأيت رسول الله ﷺ

يَتَعَذُّ، صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر» [بخاري (١٠٦/٢)،

مسلم (٩٢/٢)، النسائي (١٠٥/١)].

وفي قصة الكسوف: وأمرهم ﷺ أن يتعوذوا من عذاب القبر

[بخاري (٢٦/٢)، مسلم (٣٠/٣)، النسائي (١٣٣/٣)].

وكل هذه الأحاديث في الصحيح وقد سقنا منها نحو ستين

حديثاً من طرق ثابتة من جماعة من الصحابة يرفعونها في

شرحنا على «السلم».

[س ١١٠] ما دليل البعث من القبور؟

(ع) قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا

خَالِقُنَّكُمْ مِّنْ قَرَابٍ ثُمَّ مِنْ طَلْفٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغٍ

مُخَلَّقٍ وَفِيهِ مَخْلُقَةٌ يُنْشِئَنَّ لَكُمْ وَتُفَرِّقَنَّ فِي الْأَرْجَاءِ مَا فَشَاءَ لَكُمْ

أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ لَقِّنُ وَاثِمُ بَنِي

الْأَوَّلِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ وَلَئِنَّ السَّاعَةَ لَمُيَنَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا

وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝٢﴾ [الحج: ١-٢، ١٧]، وقوله

تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَابِدُهُ﴾

[الروم: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾

[الأنبياء: ١٠٤]، وقوله تعالى: ﴿وَنَقُولُ الْإِنْسَانَ لِمَا هُوَ أَلَمٌ لَّكُم مَّتَى

لَتُخْرِجُنَّ مِنْهَا ۝١﴾ أَوَّلًا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَآلَهُ بِكَلَمِ

شَيْئِكُمْ ۝٢﴾ [الرحم: ١٦-١٧]، وقوله: ﴿أَوَّلَهُ بَرَّ الْإِنْسَانُ

أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن طَلْفٍ فَإِذَا هُوَ خَبِيرٌ مُّبِينٌ ۝٣﴾ وَصَرَفَ لَنَا مَثَلًا

وَيَسِّرَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُنْصِي الْوَعْدَ هِيَ رُؤُوسُ ۝٤﴾ قُلْ يَحْيَا الْوَعْدَ

أَنشَأْنَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٥﴾ [يس: ٧٧-٧٩] إلى

آخره السورة، وقوله تعالى: ﴿أَوَّلَهُ بَرَّ أَنْ اللَّهَ الَّذِي سَخَّرَ

الْأَشْجَارَ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَمَيِّزْ بَيْنَ يَتْلِفُهُنَّ بِتَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُخَيَّرَ الْمَوْتُ بَيْنَ
 إِنَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٢﴾ (الاحقاف: ٢٣) إلى آخر السورة،
 وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُفُوفَةً إِذَا أُنْزِلَتْ عَلَيْهَا
 الْمَاءُ انْفَعَزَتْ وَرَبُّكَ إِنَّ إِلَهَ الْأَعْيَانِ لَتَحْيِيَ الْمَوْتَةَ إِنَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿١٢٦﴾ (الممتلئ: ٢٩) وغيرها من الآيات، وكثيراً ما
 يضرب الله تعالى لذلك مثلاً بإيحاؤه الأرض بالماء فتصبح نهتز
 مخضرة بالنبات بعد موتها بالجذب؛ إذ كانت قبل هامة،
 وبذلك ضرب النبي ﷺ المثل في حديث العقيلي الطويل
 حيث قال: «ولعمر إلهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل
 ولا مدفن ميت إلا شقت عنه القبر حتى يخلقه من قبل رأسه،
 فيستوي جالساً يقول ربك «مَهْمِيمٌ»؟ (أي ما أمرك وما شاك؟) لما كان
 منه يقول: رب أسس اليوم لعهدك بالحياة يحسبه حديثاً بأهله»
 قلت: يا رسول الله! كيف يجمعنا بعد ما نمزقنا الريح والهلي
 والسباع؟ قال: «أُنْبِثُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلاءِ اللَّهِ، الْأَرْضُ أَشْرَفَتْ
 عَلَيْهَا وَهِيَ فِي مَدْرَةٍ بَالِيَةٍ فَقُلْتُ: لَا تَحْيَا أَبَدًا؟ فَأَرْسَلَ اللَّهُ
 عَلَيْهَا السَّمَاءَ فَلَمْ تَلْبَثْ عَنْهَا إِلَّا أَيَّاماً حَتَّى أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا فإِذَا
 هِيَ شَرِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَلِعَمْرٍ إلهك لَهْوٌ أَقْدَرُ عَلَيَّ أَنْ يَجْمَعَكُمْ مِنَ
 الْمَاءِ عَلَيَّ أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الْأَرْضِ فَتَخْرُجُونَ مِنَ الْأَصْوَاءِ مِنَ
 مَصَارِعِكُمْ . . . (المجدد: ١٣/٤ - ١٤) الحديث وغيره كثير .

[س ١١١] ما حكم من كَتَبَ بالبعث؟

④: هو كافر بالله عز وجل ويكتبه ورساله، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْذَا كُنَّا أَهْلًا لَنُخْرِجَنَّكَ وَمَلَائِكَنَا لَنَكْفُرَنَّ بِكَ﴾ (النمل: ٢٧)
 ٢٧، وقال تعالى: ﴿وَأَنْ تَقْبَلَ قَبْلَهُمْ لَوْذَا كُنَّا أَهْلًا لَنُخْرِجَنَّكَ وَمَلَائِكَنَا لَنَكْفُرَنَّ بِكَ﴾ (النمل: ٢٧)

لَقَدْ عَلَّمْتُمْ لِسِيْرَ الْاَلْبَنِي كَفَرُوا بِرَبِّكُمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْدَلُ فِي
 أَعْيُنِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾ [الزمر: ٥]،
 وقال تعالى: ﴿وَعَمَّ الْاَلِيْنَ كَفَرُوا اَنْ لَّنْ يَبْعَثُوْا قُلَّ بَلْ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ
 لَتُنَبِّئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى الْاَقْوَامِ يَسِيْرٌ ﴿٧﴾﴾ [التفاس: ٧]، وغيرها من
 الآيات.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: عن
 النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له
 ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقلوه:
 «لن يعيدني كما بداني»، وليس أول الخلق بأهون علي من
 إعادته، وأما شتمه إياي فقلوه: «اتخذ الله ولدا»، وأنا الأحد
 الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد» [بخاري
 (٩٥/٦)، الترمذي (١١٧/٤)، أحمد (٣١٧/٦) و٣٥٠ و(١٩٣)].

[س ١١٢] ما دليل النفخ في الصور وكم نفخات ينفخ فيه؟

﴿٤﴾: قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَوَّقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي
 الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ لَئِقْرَيْنَ فَلَمَّا هُمْ بِمَا
 يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: ٦٨]، ففي هذه الآية ذكر نفختين، الأولى:
 للصعق، والثانية: للبعث، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
 فَتُفْرَجَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْ
 وَخَيْرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الزل ٨٧] الآية، فمن فسر الفزع في هذه الآية
 بالصعق، فهي النفخة الأولى المذكورة في آية الزمر، ويؤيده
 حديث مسلم وفيه: «ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا
 أصفى لبتاً ورفع لبتاً - قال - وأول من يسمعه رجل يلوط
 حوض إبله - قال: - فبصق وبصق الناس، ثم يرسل الله أو

قال: ينزل الله مطراً كأنه الطلُّ أو قال: الظل - شعبة الشاك -
فتنبت منه أجساد الناس، ثم يُنفخ فيه أخرى فإذا هم قيام
ينظرون . . . (مسلم: ٢٠١/٨)، أحمد (١٦٦/٢) الحديث.

ومن قسر الفزع بدون الصعق فهي نفخة ثلاثة متقدمة على
النفختين، ويؤيده ما في حديث الصور الطويل، فإن فيه ذكر
ثلاث نفخات: نفخة الفزع ونفخة الصعق، ونفخة القيام لرب
العالمين.

س [١١٣] كيف صفة الحشر من الكتاب؟

⑤: في صفته آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَاكُمْ قُرْدًى
كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤] الآية. وقوله تعالى:
﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ لَهُمْ أَسْماً﴾ [الكهف: ٤٧] الآيات.
وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْناً﴾ ⑥ ﴿وَسَوْفَ
الْمُتَّقِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرُكْناً﴾ ⑦ [سج: ٨٥-٨٦] الآيات. وقوله
تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ ⑧ ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ﴾ ⑨ ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ ⑩ ﴿وَالسَّابِقُونَ
السَّابِقُونَ﴾ ⑪ . . . [الرومة: ٧-١٠] الآيات. وقوله تعالى:
﴿يَوْمَ لَا يَكُونُ لَلنَّاسِ لَا عِشْرٌ لَّهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا
تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ⑫ [طه: ١٠٨] وهو نقل الأقدام إلى المحشر
كأخفاف الإبل، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبُذِلَ لَّهُ الْيُسْرَى وَوَن
يُضِلِلْ فَلَن يَجِدَ لَهُمْ أُولِيَّةً مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى
وُجُوهِهِمْ﴾ [الاسراء: ٩٧] وغير ذلك من الآيات كثير.

س [١١٤] كيف صفته من السنة؟

⑤: قال النبي ﷺ: «يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين

راعيين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار ثقل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، ونمسي معهم حيث أمسوا [البخاري (١٩٤/٧)، سلم (١٥٧/٨)، النسائي (١١٦ - ١١٥/٤)]، وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: أن رجلاً قال: يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: «ليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟» [البخاري (١٩٤/٧)، سلم (١٢٥/٨)].

وقال ﷺ: «إنكم محشورون حفاة عُرلة عُزَلَاءَ، كُنَّا بَيْنَنَا أَوَّلَ حَكْمِي يُؤَيَّدُ» [الأنبياء: ١٠٤]، الآية، وإن أول الخلائق يَكْسَى يوم القيامة إبراهيم [البخاري (١٩٥/٧)، سلم (١٥٧/٧)]، نسائي (١١٧/٤)، الترمذي (٢٤٢٣)، أحمد (٢٢٣/١)، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٣٠، ابن ماجه (٤٢٧٦) الحديث، وقالت عائشة - رضي الله عنها - في ذلك: يا رسول الله! الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «الامر أشد من أن يهجم ذلك» [البخاري (١٩٥/٧)، سلم (١٥٦/٨)، نسائي (١١٤ - ١١٥)].

[س ١١٥] كيف صفة الموقف من الكتاب؟

⑤ قال الله تعالى: «وَلَا تَحْزَنْ أَلَهَ غَفَلًا عَنَّا يَمَسُّنَ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيُزِيلَهُمْ تَخْصَفَ فِيهِ الْأَبْصَرُ ① شَهَابَاتٍ مُّغِيصٍ رَّهْوِيهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَنْزِعُهُمْ هَوَاةً ②» [إبراهيم: ١٢ - ١٣] الآيات، وقال تعالى: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْفَلَاحَةُ سَفَا لَا يَسْكُنُونَ إِلَّا مَنْ أُوْن لَهُ الرِّحْنُ وَقَالَ سَوَابُهَا» [نساء: ٣٨] الآيات، وقال تعالى: «وَأَنزَلْنَاهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَقَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَنَى اللَّسَانِ كَطُوبَى مَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَيْثُ وَلَا شَفِيعٌ يُنَالُ» (غافر: ١٨) الآيات. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا يَوْمَ كَانَ مِقْدَارُ حَسْبٍ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤) الآيات، وقال تعالى: ﴿سَتَرْنَا لَكُمْ آيَةَ الْفُلْكَانِ﴾ (الرحمن: ٣١) الآيات، وغير ذلك كثير.

[ص ١١٦] كيف صفة الموقف من السنة؟

④: فيها أحاديث كثيرة، منها عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّهِمُ الْكَائِبِينَ﴾ (المطففين: ٦) قال: «يقوم أحدهم في رشفه إلى أنصاف أذنيه» (بخاري: ١٩٦٧)، مسلم (١٥٧/٨)، الترمذي (٢٤٢٢)، أحمد (١٣/٢، ١٩، ٦٤)، ابن ماجه (٤٢٧٨).

وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يمرّق الناس يوم القيامة حتى يلعب مرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ أذانهم...» (بخاري: ١٩٧٧)، مسلم (١٥٨/٨)، وهذه في الصحيح وغيرها كثير.

[ص ١١٧] كيف صفة العرض والحساب من الكتاب؟

⑤: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُقْرَءُونَ لَكَ أَنْتَ لَنْ تَحْزَنَ يَنْكَرُ حَالُهُ﴾ (١٨) الآيات، وقال تعالى: ﴿وَقُرْشُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ...﴾ (الكهف: ٤٨) الآيات، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَخْتَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا يَمُتُنْ يَكُونُ بِتَأْيِيدِنَا فَهُمْ يُوقَعُونَ﴾ (٨٢) ﴿وَإِذَا جَاءُوا قَالَ أَأَعَدْتُمْ بِتَأْيِيدِنَا فَلَمْ يَجِئُوا بِهَا إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَجَبَلْنَاهُمْ نَجْمًا يُوقَعُونَ﴾ (٨٣ - ٨٥)، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُبْعَثُ بَعْدُ النَّاسُ أَشْأَانًا لِيُرَى أَعْمَالُهُمْ﴾ (٦) ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ

مِنْكَالَ ذَرَوْا شَرًّا يَرَوُ ۝ (الزلزلة: ٦ - ٨)، وقال:
﴿وَرَبَّكَ اسْتَعِذْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝﴾ عَنَّا كَانُوا يَمْشُونَ ۝ (١٢)
[الحجر: ٩٢ - ٩٣]، وقال تعالى: ﴿وَقُوِّرْ لَهُمْ فَتُؤْلَوْنَ ۝﴾ (١١)
[الصافات: ٢٤] الآيات، وغيرها كثير.

[س ١١٨] كيف صفة ذلك من السنة؟

(٤): فيه أحاديث كثيرة، ومنها قوله ﷺ: «من نوقش الحساب
هذب» قالت عائشة - رضي الله عنها -: أليس يقول الله
تعالى: ﴿مَنْ مَّاتَ بِحَسَبِ حِسَابٍ يَسِرْ﴾؟ (الانشقاق: ٨) قال: «ذلك
المعرض» [البخاري (١٩٧/٧)، مسلم (١٦٤/٨)، الترمذي (٢٤٧٦)، أبو داود
(٣٠٩٣)، أحمد (٤٧/٦) و٩١ و١٠٨ و١٢٧].

وقال ﷺ: «يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرايت لو كان
لك ملء الأرض ذهباً كنت تغنني به؟ فيقول: نعم، فيقال:
قد سئلت ما هو أيسر من ذلك - وفي رواية: - فقد سألتك ما
هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم ألا تشرك بي فأبيت إلا
الشرك» [البخاري (١٩٨/٧)، مسلم (١٣٤/٨)، أحمد (١٢٩/٣)].

وقال ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه
ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر
أشام منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار
تلقاه وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة»
[البخاري (١٩٨/٧) و٢٠٧/٨)، الترمذي (٢٤١٥)، ابن ماجه (١٨٥)، أحمد
(٢١٨/٣)].

وقال ﷺ: «يدنو أحدكم - يعني المؤمن - من ربه حتى يضع
كفّه عليه، فيقول: أحملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ويقول:

عملت كذا وكذا. فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: - إنني
سترث عليك في الدنيا وأنا أخفرها لك اليوم» [البخاري (٢١٤/٥)،
٢٠٣/٨، مسلم (١٠٥/٨)، ابن ماجه (٦٥/١) وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١١٩] كيف صفة نشر الصحف من الكتاب؟

(ع) قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَمَتْهُ أَلَمَتُهُ فِي غُحُوٍّ وَخُرُجٍ لَّهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (١٣) ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ
عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (١٤) [الاسراء: ١٣ - ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَشْصَفْ
ثُبُرَتِ﴾ [التكوير: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ
مُسْتَوْفِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَنَا مِنَ الْكِتَابِ لَا يَغْدِرُ
صَاحِبُهُ وَلَا كَافِرٌ إِلَّا أَلْصَقْنَاهُ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّ
رَيْكُ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْرَفَ
كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَبُورَلْ هَازِمٌ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ﴾ (الحاقة: ١٩) إلى قوله:
﴿الْمُطَلَّعُونَ﴾ [الحاقة: ٣٧].

وفي آية الانشقاق: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْرَفَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ﴾ (٧)،
وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْرَفَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ﴾ [الانشقاق: ٧ - ١٠]، فهذا
يدل على أن من يؤتى كتابه يمينه يؤتاه من أمامه، ومن يؤتى
كتاب به شماله يؤتاه من وراء ظهره، والعياذ بالله عز وجل.

[س ١٢٠] ما دليل ذلك من الشقّة؟

(ع) فيه أحاديث كثيرة: منها قوله ﷺ: «يلتقي المؤمن من ربه حتى
يضع عليه كتفه فيقرره بطنوبه، تعرف ذنب كذا؟ يقول:
أعرف، يقول رب: أعرف مرتين، فيقول: سترتها في الدنيا
وأخفها لك اليوم. ثم تطوى صحيفة حسنة، وأما الآخرون
أو الكفار فينادى عليهم على رؤوس الأشهاد: ﴿وَيَقُولُ

الْأَشْهَادُ هَذَلِكَ الَّذِينَ كَتَبُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ ﴿٢١٨﴾ [ابن جرير (٢١٨/٥)، مسلم (٢٦٤/٥)] وقالت عائشة - رضي الله عنها -: قلت: يا رسول الله! هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: «يا عائشة! أما عند ثلاث فلا، أما عند الميزان حتى يتقل أو يخف فلا، وأما عند تطاير الكتب إما يُعطى بيمينه وإما يعطى بشماله فلا، وحين يخرج حق من النار . . . الحديث بطوله رواه أحمد (١١٠/٨)، رابر دارود (٤٧٥٥)، وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١٢١] ما دليل الميزان من الكتاب وكيف صفة الوزن؟

⑤: قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ الْوَسْطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُغْنِي عَنْكَ كَثْرَتُ شَيْئًا وَلَا كُنُوتُكَ إِنَّكَ بِعَيْنِنَا حَاصِدٌ ۖ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٨] ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣]، وقال تعالى في الكافرين: ﴿فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفَأَ﴾ [الكهف: ١٠٥] وغير ذلك من الآيات.

[س ١٢٢] ما دليل ذلك وصفته من الشئ؟

⑤: فيه أحاديث كثيرة، منها: حديث البطاقة التي فيها الشهادتان وأنها ترجع بتسعين سجلاً من السيئات كل سجل منها مدى البصر [أحمد (٢١٣/٧)، الترمذي (٢٦٣٩)، ابن ماجه (٤٣٠٠)].

ومنها قوله ﷺ في ابن مسعود رضي الله عنه: «اتعجبون من دقة ساقه؟ والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد» [أحمد (٤٧١/١)].

وقال ﷺ: «إنه ليؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا

بزن عند الله جناح بعوضة» - وقال: «اقرأ ﴿مَلَأْنَاهُمْ كَذِبًا﴾» (بخاري (٢٣٦/٥)، مسلم (١٢٥/٨)، وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١٢٣] ما دليل الصراط من الكتاب؟

(ع) قال الله عز وجل: ﴿وَلَنْ يَنْفَكُوا إِلَّا وَأَوْدَعَا كَانَ عَلَى رِجْلِكَ خُتَاً قَابِضًا﴾ (٧١) ثُمَّ تَتَجَى الَّذِينَ أَتَقُوا وَتَزُرُّ الْوُجُوهَ فِيهَا مِنْهَا ﴿٧٢﴾ (سرم: ٧١-٧٢)، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (الحديد: ١٢) الآيات.

[س ١٢٤] ما دليل ذلك وصفته من السنة؟

(ع) فيه أحاديث كثيرة، منها: قوله ﷺ في حديث الشفاعة: «يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم» (بخاري (٢٠٥/٧)، مسلم (١٢٩/١)، أحمد (٢٧٦-٢٧٥/٢))، قلنا: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: «مدحضة مزلّة، عليه خطاطيف وكلاليب وخسكة مفلطحة، لها شوكة حقيفاً تكون بنجد يقال لها: السعدان، يمر المؤمن عليها كالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فتناج مسلم، وناج مخلوش، وتخلدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً الحديث في الصحيح (مسلم (١١٧/١))، وقال أبو سعيد رضي الله عنه: بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف.

[س ١٢٥] ما دليل القصاص من الكتاب؟

(ع) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْلِبُ إِشْقَالَ دَرَزٍ وَإِنْ تُكَلِّمَهُ يَسْئَلُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النس: ٤٠)، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾،

إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ...﴾ [مائدة: ١٧-٢٠] الآيات،
وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ يَنفُذُهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ...﴾ [الزمر: ٦٩] الآيات.

[س ١٢٦] ما دليل القصاص وصفته من السنة؟

(ع) فيه أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: «أول ما يقضى بين الناس في الدماء» [البخاري (٣٥/٨)، مسلم (١٠٧/٥)، والنسائي (٨٣/٧)، ابن ماجه (٢٦١٥)، أحمد (٣٨٨/١)، ٤٤١ - ٤٤٢، الترمذي (١٣٩٦)].

وقوله ﷺ: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منه اليوم، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسنته، فإن لم يكن له حسنت أخذ من سيئات أخيه فطرحته عليه» [البخاري (١٩٧/٧)، ابن ماجه (٢٤١٤)، أحمد (٤٣٥/٢)، ٥٠٦ و ٥٠٧/٢].

وقوله ﷺ: «يخلص المؤمنون من النار فيجلسون على قطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة» [البخاري (١٩٧/٧)، أحمد (١٣/٣)، ٥٧ و ٦٣ و ٧٤]، كلها في الصحيح وغيرها كثير.

[س ١٢٧] ما دليل الحوض من الكتاب؟

(ع) قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّا كَتَبْنَاكَ الْكَوْثَرَ...﴾ [الكوثر: ١] السورة.

[س ١٢٨] ما دليله وصفته من السنة؟

(ع) فيه أحاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر منها قوله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض...» [البخاري (٢٠٦/٧)، ٢٠٩ و ٨٧/٨)، مسلم (٦٥/٧)، النسائي (٩٤/١)، ابن ماجه (١٣٠٠/٢)، ١٤٢٩، أحمد (٢٥٧/١)].

وقوله ﷺ: «إني فرط لكم وإني أشهد عليكم وإني والله لأنتظر إلى حوضي الآن . . .» [البخاري (٢٠٩/٧)، مسلم (٦٧/٧)، أحمد (١٤٩/٤)، ١٥٣، ١٥٤].

وقوله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظلم أبداً» [البخاري (٢٠٧/٧)، مسلم (٦٦/٧)].

وقوله ﷺ: «أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر» [البخاري (٢٠٧/٧)، أبو داود (٢٣٧/٤)، الترمذي (٣٣٥٩، ٣٣٦٠)، أحمد (١١٥/٣، ١٥٢، ١٦٤، ١٩١، ٢٠٧، ٢٣٢، ٢٤٧، ٢٨٩) وغير ذلك من الأحاديث فيه كثير.

[س ١٢٩] ما دليل الإيمان بالجنة والنار؟

⑤ قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۚ وَذُكِّرُوا بِهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٤ - ٢٥] الآية وغيرها ما لا يحصى.

وفي الصحيح من دعاء النبي ﷺ في صلاة الليل: «ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق، . . .» [البخاري (٤٢/٣، ١٤٨/٧، ١٦٧/٨)، مسلم (١٨٤/٦)، أحمد (٢٩٨/١، ٣٥٨) الحديث.

وقوله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» [البخاري (١٣٩/٤)، مسلم

(١٧/١، ٥٤٣) أخرجاه وفي رواية من أبواب الجنة الثمانية أيها شاه (سلم) (١٧/١).

[س ١٣٠] ما معنى الإيمان بالجنة والنار؟

④ معناه: التصديق الجازم بوجودهما وأنهما مخلوقتان الآن؛ وأنهما باقيتان بإبقاء الله لهما لا تفنيان أبداً؛ ويدخل في ذلك كل ما احتوت عليه هذه من النعيم وتلك من العذاب.

[س ١٣١] ما الدليل على وجودهما الآن؟

④: أخبرنا الله عز وجل أنهما معدتان فقال في الجنة: ﴿أُجِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣) وقال في النار: ﴿أُجِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٣١).

وأخبرنا أنه تعالى أسكن آدم وزوجه الجنة قبل أكلهما من الشجرة، وأخبرنا تعالى بأن الكفار يُعرضون على النار غدواً وعشيا.

وقال النبي ﷺ: «اطلمت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلمت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء» (البخاري (١٧٩/٧)، ٨٥/٤، ٨٨/٨، الترمذي (٢٦٠٢، ٢٦٠٣)، أحمد (٢٣٤/١)، ١٧٣/٧، ٢٩٧، الحديث).

وتقدم في فتنة وعذاب القبر: «إذا مات أحدكم فمعرض عليه مقعده...» الحديث.

وقال ﷺ: «أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم» (البخاري (١٣٥/١)، مسلم (١٠٧/٧)، أبو داود (٤٠١، ٤٠٢)، الترمذي (١٥٧)، النسائي (٢٤٨/١)، ابن ماجه (٦٧٧ - ٦٨١)، أحمد (٢٢٩/٢، ٢٣٨، ٢٣٩).

وقال ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها عز وجل، فقالت: ربي

أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجلدون من الحر وأشد ما تجلدون من الزمهرير» [بخاري (٨٩/٤)، مسلم (١٠٨/٢)، ابن ماجه (٣٤١٩)].

وقال ﷺ: «الحمي من فيح جهنم فأبردوها بالماء» [بخاري (٨٩/٤ - ٩٠)، مسلم (٢٣/٧ - ٢٤)، الترمذي (٢٠٧٣)، ابن ماجه (٣٤٧٥، ٣٤٧٦)، أحمد (٢٩١/١، ٢٩١/٢، ١٣٤، ١٦٤/٣، ١٦٤/٤، ٧١٦/٥، ٥٠٠/٦، ٩١، ٣٤٦/٦)].

وقال ﷺ: «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: اذهب فانظر إليها...» [السي (٣/٧)، أبو داود (١٧٤٤)، الترمذي (٢٥٩٠)، أحمد (٣٣٣، ٣٣٣/٧، ٣٥٤)] الحديث.

وقد عرضنا عليه ﷺ في مقامه يوم كسفت الشمس وعرضت عليه ليلة الإسراء، وفي ذلك من الأحاديث الصحيحة ما لا يحصى.

[س ١٣٢] ما الدليل على بقائهما لا تفنيان أبداً؟

⑤: قال الله تعالى في الجنة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْغَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [القمر: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ فِيهَا بِمُحْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، وقال تعالى فيها: ﴿عَطْلَةٌ غَيْرُ مُجْتَوًى﴾ [مروء: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿لَا مَقْطُوعٌ وَلَا مَمْنُوعٌ﴾ [الرواح: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَمْ يَنْفَكْ﴾ [ص: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعِيْنَ فِي مَقَابِرِ آيِينَ﴾ [إلى قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [المدثر: ٥١ - ٥٦]، وغيرها من الآيات، فأخبر تعالى بأبديتها وأبدية حياة أهلها وعدم انقطاعها عنهم وعدم خروجهم منهم. وكذلك النار، وقال تعالى فيها: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

أَبَدًا» [النار: ١٦٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَنَ الْكَافِرِينَ وَأَمَّا لَمْ
سِيرًا ﴿١٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَخْدُونَ رَيْبًا وَلَا تُصِيرُ ﴿١٨﴾
[الأحراب: ٦٤ - ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّبِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ فِى
نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [النار: ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ
بِخُرُوجٍ مِن نَّارٍ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقال تعالى: ﴿لَا يُغْنِي عَنْهُمْ
وَعْمٌ فِيهِمْ مِّثْلُ شَيْءٍ﴾ [الزخرف: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿لَا يُغْنِي عَنْهُمْ
مِيمُوتُهُمْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِنَا﴾ [الطه: ٣٦]، وقال تعالى:
﴿إِنَّهُمْ مِّن بَأْسِ رَبٍّ طَعِيسٍ إِنَّ لَمْ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [النار: ١٧٤]، وغير ذلك من الآيات.

فأخبرنا تعالى: في هذه الآيات وأمثالها أن أهل النار الذين هم
أهلها خلقت لهم وخلقوا لها أنهم خالدون فيها أبداً، فنفى
تعالى خروجهم منها بقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ بِخُرُوجٍ﴾ [البقرة: ١٦٧]،
ونفى انقطاعها عنهم بقوله: ﴿لَا يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٧٥]،
ونفى فناءهم فيها بقوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [الأنعام: ١٢٣].
وقال النبي ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا
يموتون فيها ولا يحيون...» [مسلم (١١٨/١)، ابن ماجه (٤٣٠٩)،
أحمد (٥٠٨٣)] الحديث، وقال ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى
الجنة وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى يجعل بين
الجنة والنار ثم يلبح ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت،
يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم،
ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم» - وفي لفظ - «كل خالد
فيما هو فيه»، وفي رواية: «ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذَرْتَهُمْ
يَوْمَ الْقَسْفَةِ إِذْ قُيُومَ الْأَمْرِ وَمَنْ فِي غَفْلَةٍ وَمَنْ لَا يُؤْمِنُ﴾ [مرم: ٣٩]
وهي في الصحيح (البخاري (٢٠٠/٧)، مسلم (١٥٣/٨)، الترمذي

(٢٥٥٧، ٢٥٥٨)، احمد (١١٨/٣، ١٢٠، ١٢١)، وفي ذلك أحاديث

غير ما ذكرنا.

[س ١٢٣] ما الدليل على أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى
في الدار الآخرة؟

⑤: قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْكَافِرُونَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِشَغْرِهِ مُخْتَلِئًا يُرِيهِمْ صُرُوفَهُمْ﴾ [الأنعام: ٩٣].

[القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَسْئَلِهِمْ أَجْرًا زَائِدًا﴾

[يونس: ٢٦]، وقال تعالى في الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

لَمُخْتَلِفُونَ﴾ [المطففين: ١٥] فإذا حجب أعداءه لم يحجب أوليائه،

وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا

جلوساً مع رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر،

فقال: «إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضامون في

رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس

وصلاة قبل غروبها فافعلوا» [البخاري (١٧٩/٨)، مسلم (١١٣/٢ - ١١٤)،

الترمذي (٢٥٥١)، أبو داود (٢٣٣/٤)، ابن ماجه (١٧٧)].

وقوله: «كما ترون هذا» أي: كرويتكم هذا القمر، تشبيه

للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي، كما أن قوله في حديث

تكلم الله عز وجل بالوحي: «ضربت الملائكة بأجنحتها،

خضعتاً» لقوله: «كانه سلسلة على صفوان» [البخاري (١٩٤/٨)، ابن

ماجه (١٩٤)، الترمذي (٣٢٢٣)].

وهذا تشبيه للسمع بالسمع لا للمسموع بالمسموع؛ تعالى الله

أن يشبه في ذاته أو صفاته شيء من خلقه، وتنزه النبي ﷺ أن

يحمل شيء من كلامه على التشبيه وهو أعلم الخلق بالله عز

وجل.

وفي حديث صهيب عند مسلم: «فيكشف العجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل». ثم تلا هذه الآية: ﴿لَئِنْ أَسْأَلُوكَ لِشَيْءٍ لَّنَّزِيلُهُ عَلَيْكَ لِكَيْ تُعْطُوا وَتَذَكَّرُوا فَخُذْ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِنَظَرٍ عَلِيمٍ﴾ (يونس: ٢٦) [مسلم (١١٧/٨)، الترمذي (٢٥٥)، ابن ماجه (١٨٧)].

وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة صريحة ذكرنا منها في شرح «سلم الوصول» خمسة وأربعين حديثاً عن أكثر من ثلاثين صحابياً. ومن رد ذلك فقد كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله، وكان من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمُخْبِرُونَ﴾ (المطمنين: ١٥) نسأل الله تعالى العفو والعافية، وأن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه آمين.

[س ١٢٤] ما دليل الإيمان بالشفاعة، وممن تكون، ولمن تكون، ومتى تكون؟

⑤: قد أثبت الله عز وجل الشفاعة في كتابه في مواضع كثيرة؛ بقبول ثقيلة، وأخبرنا تعالى أنها ملك له، ليس لأحد فيها شيء فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ (الزمر: ٤٤)، فأما متى تكون؟ فأخبرنا عز وجل أنها لا تكون إلا بإذنه كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، ﴿مَنْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (يونس: ٣)، ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا يَقْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَرَحْمَةً﴾ (النجم: ٢٦)، ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ هُنَا إِلَّا لِمَنْ أُوذِنَ لَهُ﴾ (سبا: ٢٣).

وأما ممن تكون فكما أخبرنا تعالى أنها لا تكون إلا من بعد إذنه، أخبرنا أيضاً أنه لا يأذن إلا لأوليائه المرتضين الأخيار كما قال تعالى: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُوذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾

[النساء: ٣٨] وقال: ﴿لَا يَسْتَكُونُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَشَدَّ جِدَّةَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [س: ٨٧]، وأما لمن تكون فأخبرنا أنه لا يأذن أن يشفع إلا لمن ارتضى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [١٥٦] [ط: ١٠٩].

وهو سبحانه لا يرتضي إلا أهل التوحيد والإخلاص، وأما غيرهم فقال تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَسَبٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [المتر: ١٨]، وقال تعالى عنهم: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ شَفِيعٍ﴾ [١٥٦] وَلَا صَافِي حَسَبٍ [١٥٦] [الشعر: ١٠٠، ١٠١]، وقال تعالى فيهم: ﴿مَا تَعْمَلُونَ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المتر: ٤٨].

وقد أخبرنا النبي ﷺ أنه أوتي الشفاعة، ثم أخبر أنه يأتي فيسجد تحت العرش ويحمد ربه بمحمد يعلمه إياها، لا يبدأ بالشفاعة أولاً حتى يقال له: «ارفع رأسك»، وقل يسمع، وسئل نعت، واشفع تُشَفِّعُ . . . [بخاري (١٨٣/٨ - ١٨١)، مسلم (١٢٣/١ - ١٢١)، الترمذي (٣٤٣٤)، ابن ماجه (٤٣١٧)] الحديث.

ثم أخبر أنه لا يشفع في جميع العصاة من أهل التوحيد دفعة واحدة بل قال: «فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة»، ثم يرجع فيسجد كذلك فيحد له حداً إلى آخر حديث الشفاعة.

وقال له أبو هريرة رضي الله عنه: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» [بخاري (٣٣/١)، أحمد (٣٧٣/٢)].

[س ١٣٥] كم أنواع الشفاعة وما أعظمها؟

⑤: أعظمها: الشفاعة العظمى في موقف القيامة في أن يأتي الله

تعالى لفصل القضاء بين عباده وهي خاصة بنبينا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وعده الله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وذلك أن الناس إذا ضاق بهم الموقف، وطال المقام واشتد القلق، والجهم العرق، التمسوا الشفاعة في أن يفصل الله بينهم، فيأتون آدم ثم نوحاً ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى بن مريم وكلهم يقول: نفسي نفسي، إلى أن ينتهوا إلى نبينا محمد ﷺ فيقول: «أنا لها»، كما جاء مفصلاً في الصحيحين وغيرهما [بخاري (١٨٣/٨ - ١٨٤)، مسلم (١٧٣ - ١٧٤)، الترمذي (٢١٣٤)، ابن ماجه (٤٣١٢)].

الثانية: الشفاعة في استفتاح باب الجنة، وأول من يستفتح بابها نبينا محمد ﷺ وأول من يدخلها من الأمم أمته (سلم (١٣٠/١)، أحمد (١٤٠/٣)).

الثالثة: الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها. الرابعة: فيمن دخلها من أهل التوحيد أن يخرجوا منها فيخرجون وقد امتحشوا وصاروا فحماً، فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل [بخاري (١٧٩/٧) - (١٨٣)، مسلم (١١٢/١ - ١١٧)، الترمذي (٢٥٧٩)، أحمد (٢٧٦/٢)].

الخامسة: الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة. وهذه الثلاث ليست خاصة بنبينا ﷺ ولكنه هو المقدم فيها ثم بعده الأنبياء والملائكة والأولياء والأفراط يشفعون، ثم يخرج الله تعالى برحمته من النار أقواماً بدون شفاعة لا يحصيهم إلا الله فيدخلهم الجنة.

السادسة: الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار وهذه

خاصة لنبيينا محمد ﷺ في عمه أبي طالب كما في مسلم وغيره [البخاري (٢٠٣/٧)، مسلم (١٣٥/١)، أحمد (٩/٣)].

«ولا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك، ويبقى في الجنة فضل ممن دخلها فيتشأ الله تعالى أقواماً فيدخلهم الجنة» [البخاري (١٦٦/٨)، مسلم (١٥١/٨ - ١٥٢)، الترمذي (٣٢٧٢)، أحمد (١٤١/٣)، (٣١)، (٣٦٩/٧)، (٥٠٧)].

وفي ذلك من النصوص ما لا يحصى فمن شاءها وجدها في الكتاب والسنة.

[س ١٣٦] هل يدخل الجنة أو ينجو من النار أحد بعمله؟

(ع) قال رسول الله ﷺ: «قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله» - قالوا: يا رسول الله ولا أنت؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتخمدني الله برحمة منه وفضل» [البخاري (١٨١/٧)، (١٨٢)، مسلم (١٣٩/٨ - ١٤١)، أحمد (٥٢٤/٢)، (٥٣٧)] وفي رواية «سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحداً بعمله» - قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتخمدني الله برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلَّ» [البخاري (١٨١/٧)، (١٨٢)، مسلم (١٣٩/٨ - ١٤١)، أحمد (٥٢٤/٢)، (٥٣٧)، (٥٢/٣)، (٣٣٧/٣)، (٣٦٢)، (٣٩٤)، (١٢٥/٦)].

[س ١٣٧] ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿وَوَدَّعَا أَنْ

يَلْعَبَ لَهِنَّ أَرْشُوقًا كَمَا كُنْتُمْ لَعِبُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]؟

(ع) لا منافاة بينهما بحمد الله، فإن الباء المثبتة في الآية هي «باء

السببية؛ لأن الأعمال الصالحة سبب في دخول الجنة لا يحصل إلا بها، إذ المسبب وجوده بوجود سببه، والمغني في الحديث هي باء الثمنية؛ فإن العبد لو عَمَرَ عمر الدنيا وهو يصوم النهار ويقوم الليل، ويجتنب المعاصي كلها لم يقابل كل عمله عشر معشار أصغر نعم الله عليه الظاهرة والباطنة؛ فكيف تكون ثمناً لدخول الجنة؟ ﴿رَبِّ أَغْفِرْ وَأَرْحَمَ وَأَتَّخِذْ الرَّحِيمِينَ﴾ [الزمر: ١٨].

[س ١٣٨] ما دلائل الإيمان بالقدر جملة؟

⑤: قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْضُوعًا﴾ [الاحزاب: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿لَيَقِينَ اللَّهُ أَمْرًا سَكَّاتٌ مَقْضُوعًا﴾ [الأنفال: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَقْضُوعًا﴾ [الاحزاب: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿مَّا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ بَالٍ﴾ [التين: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيُذْنِ اللَّهِ﴾ [الاحزاب: ١٧]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴿[البقرة: ٢١٧]﴾ [المفسر: ١٥٦-١٥٧] وغير ذلك من الآيات.

وتقدم في حديث جبريل: «تؤمن بالقدر خيره وشره»، وقال ﷺ: «واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك» [أبو داود (٤٦٩٩)، الترمذي (٢١٤٤)، ابن ماجه (٧٧)، أحمد (١٨٥/٥، ٣١٧، ٤٤١/٦، ٤٤٢)].

وقال ﷺ: «إن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل» [مسلم (٥٦/٨)، ابن ماجه (٧٩)].

وقال ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكس» [مسلم ١/٨] -
 (٥٢)، أحمد (١١٠/٢) وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١٣٩] كم مراتب الإيمان بالقدر؟

⑤: الإيمان بالقدر على أربع مراتب:

المرتبة الأولى: الإيمان يعلم الله المحيط بكل شيء، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم، وأجالهم، وأقوالهم، وأعمالهم، وجميع حركاتهم، وسكناتهم، وأسرارهم، وعلاياتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار.

المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة ذلك وأنه تعالى قد كتب جميع ما سبق به علمه أنه كائن، وفي ضمن ذلك الإيمان باللوح والقلم.

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، وهما متلازمان من جهة ما كان وما سيكون، ولا ملازمة بينهما من جهة ما لم يكن ولا هو كائن، فما شاء الله تعالى فهو كائن بقدراته لا محالة، وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئة الله إياه، لا لعدم قدرة الله عليه، تعالى الله عن ذلك وعز وجل: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلْفُ يَحْصِيَهُ مِنْ قُوَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّكُمْ كَانَتْ حَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [الر: ٤٤].

المرتبة الرابعة: الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء، وأنه ما من ذرة في السموات ولا في الأرض ولا فيما بينهما إلا والله خالقها، وخالق حركاتها وسكناتها، سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه.

[س ١٤٠] ما دليل المرتبة الأولى، وهي: الإيمان بالعلم؟

(ع) قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّمِيعُ وَالْغَنِيُّ﴾ [العنبر: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْلَمَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [ملاق: ١٢]، وقال تعالى: ﴿عَلِيمُ الْغُيُوبِ لَا يَخْفَى عَنْهُ شَيْءٌ يَتَّبَعُ الذَّرَرَ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَهْوَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ [نبا: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغُيُوبِ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، الآيات، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ سَلَ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِينَ﴾ [الغلم: ٧]، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِكِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]، ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ [المنكحوت: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَرَأَى قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وفي الصحيح، قال رجل: يا رسول الله، أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم»، قال: فليمن يعمل العاملون؟ قال: «كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له» [بخاري (٢١٠/٧)، مسلم (٤٨/٨)، أبو داود (٤٧٠٩)، أحمد (٦٧/٤)].

وفيه: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» [بخاري (٢١٠/٧)، مسلم (٥٤/٨)، أبو داود (٤٧١١)، السني (٥٨/٤)، أحمد (٧٣/٥)، ع (٢٤٤/٣)].

وفي مسلم [٥٥/٨] قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا، وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا، وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ» [أبو داود (١٧١٣)، الترمذي (٥٧/٤)، ابن ماجه (٨٢)، أحمد (٤١/٦)، ٢٠٨].

وفيه قال ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» [بخاري (٢٢٦٣/٧)، مسلم (٤٩/٨)، أحمد (٣٣٧/٥)، ٩٢/٣].

وفيه قال ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ مَرْزَلَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ»، قالوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ نَعْمَلُ أَفْلا نَتَكَلَّمُ، قَالَ: «لَا تَحْمِلُوا فِكْلَ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَمَا مِّنْ أَتَقَرٍّ وَآتَقَرٍّ ۖ وَصَدَقَ الْمَقَرُّ ۚ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَنبِيْرٌ لِّمُسَرِّرٍ﴾ [البخاري (٢١٢٧)، مسلم (٤٦/٨ - ٤٧)، ابن ماجه (٧٨)، أبو داود (٤٦٩٤)، الترمذي (٢١٣٦)] وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١٤١] ما دليل المرتبة الثانية، وهي الإيمان بكتابة المقادير؟

⑤: قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ [الحج: ٧٠]، وقال تعالى في محاجة موسى وفرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۚ﴾ ⑥: قَالَ يَلْمِزُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَحِطُّ بِرَبِّي وَلَا يُنَسِّي ⑦: [طه: ٥١-٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِحَبْلٍ ۚ وَمَا يَمْسُرُ مِنْ قُمْحٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُشْبِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [طاهر: ١١]، وغير ذلك من الآيات.

وقال ﷺ: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْقُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنْ

الجنة والنار، وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة» [بخاري (٨١/٦)، مسلم (٤٧/٨ - ٤٨)، أبو داود (٤٦٩٥)]، رواه مسلم وفيه: قال سراقه بن مالك بن جعشم: يا رسول الله! بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن، فيم العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقدام وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل؟ قال: «لا بل فيما جفت به الأقدام وجرت به المقادير» قال: ففيم العمل؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر» - وفي رواية: - «كل عامل ميسر لعمله» [مسلم (٤٨/٨)، أحمد (٢٩٣/٣)، ابن ماجه (٩١)] وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١٤٢] كم يدخل في هذه المرتبة من التقادير؟

④: يدخل في ذلك خمسة من التقادير كلها ترجع إلى العلم: التقدير الأول: كتابة ذلك قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، عندما خلق الله القلم وهو التقدير الأزلي. الثاني: التقدير العمري، حين أخذ الميثاق، يوم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

الثالث: التقدير العمري أيضاً عند تخليق النطفة في الرحم. الرابع: التقدير الحولي في ليلة القدر. الخامس: التقدير اليومي وهو تنفيذ كل ذلك إلى مواضعه.

[س ١٤٣] ما دليل التقدير الأزلي؟

⑤: قال الله تعالى: ﴿مَا آمَنَ مِنْ تُوبَتِهِ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي سَكَنٍ بَيْنَ يَدَيْ أَنْ نُرَاهُ...﴾ [الحديد: ٢٢] الآيات. وفي الصحيح قال النبي ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وهرشه على الماء» [مسلم (٥١/٨)، الترمذي (٢١٥٦)، أحمد (١٦٩/٣)].

وقال ﷺ: «إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ فَقَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» [ترمذي (٢١٥٥)، أبو داود (٤٧٠٠)، أحمد (٣١٧/٥)] الحديث في السنن.

وقال ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ» الحديث في البخاري، وغير ذلك كثير.

[س ١٤٤] ما دليل التقدير العمري يوم الميثاق؟

⑤: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا...﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآيات.

وروى إسحاق بن راهويه أن رجلاً قال: يا رسول الله أثبتنا الأعمال أم قد مضى القضاء؟ فقال: «إِنْ اللهُ تَعَالَى لَمَّا أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ ظَهْرِهِ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ أَفَاضَ بِهِمْ فِي كَفِّهِ، فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، فَأَمَلِ الْجَنَّةِ مَيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَمَلِ النَّارِ مَيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ» [أبو داود (٤٦٩٦)].

وفي الموطأ: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَمَّا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْيَوْمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يُسْأَلُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ بِمِمْتِهِ حَتَّى اسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةَ، فَقَالَ: خَلَقْتَ هَؤُلَاءِ

للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون... الحديث بطوله [أبو داود (٤٧٠٣)، أحمد (٤٤١١ - ٤٤٠٠) الترمذي (٣٠٧٥) الحديث بطوله.

وفي الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان؟» قلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً»، ثم قال للذي في شماله: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً» فقال أصحابه: فقيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: «سدّدوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل»، ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما ثم قال: «فرغ ربيكم من العباد، فريق في الجنة، وفريق في السعير» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب [الترمذي (٧١٤١)].

[س ١٤٥] ما دليل التقدير العمري الذي عند أول تخليق النطفة؟

④ قال الله تعالى: «هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أُنشِئَ لِحَيَاتِهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَلَا تَرَوُا أَصْغَارَكُمْ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ» [النجم: ٣٢]، وفي الصحيحين قال النبي ﷺ: «إن أحدكم

ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، [البخاري (٢١٠/٧)، مسلم (٤٤/٨)، الترمذي (٢١٣٧)، أبو داود (٤٧٠٨)]، وفيه روايات غير هذه عن جماعة من الصحابة بألفاظ أخرى والمعنى واحد.

[س ١٤٦] ما دليل التقدير الحولي في ليلة القدر؟

⑤: قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ ۖ أَمْرًا يَنْزِلُ مِنْ عِنْدِنَا...﴾ [الدخان: ٤٠-٤١] الآيات.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت أو حياة ورزق ومطر، حتى الحجاج يقال: يحج فلان ويحج فلان، وكذا قال الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم.

[س ١٤٧] ما دليل التقدير اليومي؟

⑤: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ لِي فَتَنٌ﴾ [الرحمن: ٢٧٩].

وفي صحيح الحاكم: قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن مما خلق الله تعالى لوحاً محفوظاً من درة بيضاء دفناه من

ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة أو مرة، ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويمز ويذل، ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

وكل هذه التقادير، كالتفصيل من القدر السابق، وهو الأزلي الذي أمر الله تعالى القلم عندما خلقه أن يكتبه في اللوح المحفوظ، وبذلك فسر ابن عمر، وابن عباس رضي الله عنهم قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا فَتَنِّيهِمْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٩]، وكل ذلك صادر عن علم الله الذي هو صفته تبارك وتعالى.

[س ١٤٨] ماذا يقتضيه سبق المقادير بالمشاورة والسعادة؟

⑤: اتفقت جميع الكتب السماوية والسنن النبوية على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه، بل يوجب الجهد والاجتهاد والحرص على العمل الصالح، ولهذا لما أخبر النبي ﷺ أصحابه بسبق المقادير وجريانها وجفوف القلم بها، قال بعضهم: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: «لا تعملوا فكل ميسر» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَمَلَّ وَآثَرَ...﴾ [الليل: ٥] الآية [البخاري (٢/١٢٨)، مسلم (٤/٨ - ١٧)].

فالله سبحانه وتعالى قدر المقادير وهباً لها أسباباً وهو الحكيم بما نصبه من الأسباب في المعاش والمعاد، وقد يسر كلاً من خلقه لما خلقه له في الدنيا والآخرة فهو مهياً له ميسر له.

فإذا علم العبد أن مصالح آخرته مرتبطة بالأسباب الموصلة إليها كان أشد اجتهاداً في فعلها والقيام بها وأعظم منه في أسباب معاشه ومصالح دنياه.

وقد فقه هذا كل الفقه - من قال من الصحابة لما سمع أحاديث القدر: ما كنت أشد اجتهداً مني الآن.

وقال النبي ﷺ: «أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز» [مسلم (٥٦/٨)، ابن ماجه (٧٩)، أحمد (٣٩٦/٢)، (٣٧٠)].

وقال ﷺ لما قيل له: أرايت دواءً تتداوى به ورقن سترقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: «هي من قدر الله» [فهرستي (٢٠٦٥)، (٢٤١٨)، ابن ماجه (٣٤٣٧)، أحمد (٤٢١/٣)] يعني: إن الله تعالى قدر الخير والشر وأسباب كل منهما.

[س ١٤٩] ما دليل المرتبة الثالثة، وهو الإيمان بالمشيئة؟

⑤: قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الاحقاف: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا غَفِرَ لَنَا فَإِنَّا نَقُولُ ذَلِكَ هُنَا ⑥﴾ [آل عمران: ٣٦]، ﴿يَشَاءَ اللَّهُ...﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤]، وقال تعالى: ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُهْدِهِ عَلَى مِرْكَبٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الانعام: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهَلَكَكُمْ أَتَمَّ وَجِدَةً﴾ [النحل: ٩٣]، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَنُفِثَكُمْ مِنْهُمْ﴾ [محمد: ٤]، وقال تعالى: ﴿فَقَالَ لِمَا يُهْدِي﴾ [البقرة: ١٦]، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ⑦﴾ [يس: ٤٨]، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ⑧﴾ [النحل: ١٠]، ﴿مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشِمْ حَتَّى يُصِغِرَ كُنُفَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَضِلَّهُ يُضِلَّهُ يَمْشِمْ حَتَّى يُصِغِرَ كُنُفَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا ⑨﴾ [الانعام: ١٢٥]، وغير ذلك من الآيات ما لا يحصى.

وقال ﷺ: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفها كيف يشاء» [مسلم (٥٠/٨)، أحمد (٥١)].

(١٦٨/٢)، ابن ماجه (٣٨٣٤)، الترمذي (٢١٤٠)، أحمد (١١٢/٣، ٢٥٧، ٢٥١/٦).

وقال ﷺ في نومهم في الوادي: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبَضَ أَرْوَاحَهُمْ حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا حِينَ شَاءَ» [البخاري (١٩٦/٨)، أبو داود (١٣٩، ١٤٠)، النسائي (١٠٥/٢ - ١٠٦)، أحمد (٣٠٧/٥)].

وقال: «اسْتَفْعُوا تَوَجُّرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ» [البخاري (١٩٣/٨)، مسلم (٣٧/٨)، أبو داود (٥١٣١ - ٥١٣٣)، الترمذي (٢٦٧٢)، النسائي (٧٧/٥)، أحمد (٤٠٠/٤، ٤٠٣، ٤٠٩)].

وقال: «لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فَلَانٍ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ» [أبو داود (١٩٨٠)، أحمد (٣٨٤/٥، ٣٩٤، ٣٩٨)].
وقال ﷺ: «مَنْ يَرِدِ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ» [البخاري (٢٥/١)، مسلم (٩٥/٣)، الترمذي (٢٦٤٥)، ابن ماجه (٢٦٠ - ٢٢١)، أحمد (٩٢/٤)، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ٣٠٦/١، (٢٣٤/٦)]. «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً أُمَّةً قَبَضَ نَبِيَّهَا وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ هَلَكَةَ أُمَّةٍ هَلَكَهَا وَنَبِيَّهَا حَيٌّ» [مسلم (٦٥/٨)] وغير ذلك من الأحاديث في ذكر المشيئة والإرادة ما لا يحصى.

[س ١٥٠] قد أخبرنا الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله وبما علمنا من صفاته أنه يحب المحسنين، والمتقين، والصابرين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا الفالسين، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد، مع كون كل ذلك بمشيئة الله وإرادته، وأنه لو شاء لم يكن ذلك، فإنه لا يكون في خلقه ما لا يريد، فما الجواب لمن قال: كيف يشاء ويريد ما لا يرضى به ولا يحبه؟

(ع) : اعلم أن الإرادة في النصوص جاءت على معنيين:

- إرادة كونية قدرية: هي المشيئة، ولا ملازمة بينها وبين

المحبة والرضا، بل يدخل فيها الكفر والإيمان، والطاعات والعصيان، والمرضي والمحبوب، والمكروه وضده، وهذه الإرادة ليس لأحد خروج منها ولا محيص عنها كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْعًا أَزْكَاتِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١] الآيات وغيرها.

- وإرادة دينية شرعية: مختصة بمراضي الله ومحابه، وعلى مقتضاها أمر عباده ونهاهم، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَتُوبَ الْكَافِرَ وَلَا يُرِيدُ يَكُفَّ الْأَلْسَنَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَتُوبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦]، وغيرها من الآيات، هذه الإرادة لا يحصل اتباعها إلا لمن سبقت له بذلك الإرادة الكونية. فتجتمع الإرادة الكونية والشرعية في حق المؤمن الطائع، وتنفرد الكونية في حق الفاجر العاصي.

فالله سبحانه دعا عباده عامة إلى مرضاته وهدى لإجابته من شاء منهم كما قال الله: ﴿وَأَقْبَلُ يَدْعُوًا إِلَىٰ كَابِ الْأَسْلَافِ وَرَبِّدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] فعمم سبحانه الدعوة وخص الهداية بمن شاء: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ مَنَّلَ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْدَىٰ﴾ [الحج: ٣٠].

[س ١٥١] ما دليل المرتبة الرابعة من الإيمان بالقدر، وهي مرتبة الخلق؟

ج: قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

وَكَيْلٌ ﴿٢٧﴾ [الزمر: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿مَلَأَ مِنْ خَلْقِي عَذْرَ اللَّهِ بِرِزْقِكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [طه: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿مَهْدًا خَلَقَ اللَّهُ قَارُونَ مَا نَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعْثِبُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ مَلَأَ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا﴾ [المرم: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ [الصافات: ٩٩]، وقال تعالى: ﴿وَنَقِصَ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلَمَهَا لُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ﴿١٨﴾ [النس: ٧-٨]، وقال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىٌّ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا تِلْكَ لَهُمُ الْفَتِيرُونَ﴾ ﴿١٢٧﴾ [الاعراف: ١٧٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَىٰكُمْ الْإِيمَنَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْوِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] وغير ذلك من الآيات.

وللبخاري في «خلق أفعال العباد» من حذيفة مرفوعاً: «إن الله يصنع كل صانع وصنعه» [البخاري (٢٥٠/١)].

وقال النبي ﷺ: «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها إنك أنت وليها ومولاها» [مسلم (٨١/٨ - ٨٢)، النسائي (٢٦٠/٨)، أحمد (٢٧١/٤، ٢٠٩/٦)] وغير ذلك من الأحاديث.

[س ١٥٢] ما معنى قول النبي ﷺ: «والخير كله في يديك والنشر ليس إليك» [مسلم (١٨٥/٢)، أبو داود (١٨١٢)، النسائي (١٦١/٥)] بن ساجه (٢٩١٨)، أحمد (٣٠٢ - ٤٧، ٣٢٢/٣)، مع أن الله سبحانه خالق كل شيء؟

﴿٤﴾ معنى ذلك أن أفعال الله عز وجل كلها خير محض من حيث اتصافه بها وصدورها عنه ليس فيها شر بوجه، فإنه تعالى

حكم عدل وجميع أفعاله حكمه وعدل يضع الأشياء مواضعها
 الالفة بها كما هي معلومة عنده سبحانه وتعالى، وما كان في
 نفس المخلوق من شر فمن جهة إضافته إلى العبد لما يلحقه
 من المهالك وذلك بما كسبت يده جزاء وفاقاً، كما
 قال تعالى: ﴿وَمَا أَسْبَغْتُ مِنْ مُجِيبِكُمْ لِمَا كُنْتُمْ يُبَيِّئُونَ
 وَيَقْتُلُونَ عَنْ كَيْفِهِمْ﴾ (الشورى: ٢٠)، وقال تعالى: ﴿وَمَا
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَلَكِنْ كُنَّا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ (الزمر: ٦٦)، وقال
 تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الشَّاكِينَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَتَمَّ
 يَهْدُونَ﴾ (البقرة: ١٢٩).

[س ١٥٣] هل للعباد قدرة ومشيئة على أفعالهم المضادة إليهم؟

④: نعم للعباد قدرة على أفعالهم، ولهم مشيئة وإرادة، وأفعالهم
 تضاد إليهم حقيقة، وبحسبها كُلفوا، وعليها يُثابون
 ويُعاقبون، ولم يكلفهم الله إلا وُسْعهم، وقد أثبت لهم ذلك
 في الكتاب والسنة ووصفهم به، ولكنهم لا يقدرون إلا على
 ما أقدرهم الله عليه، ولا يشاؤون إلا أن يشيأ الله، ولا
 يفعلون إلا بعملة إياهم فاعلين، كما تقدم في نصوص المشيئة
 والإرادة والخلق، فكما لم يوجدوا أنفسهم، لم يوجدوا
 أفعالهم، فقدرتهم ومشيتهم وإرادتهم وأفعالهم تابعة لقدرته
 ومشيتهم ونعمته، إذ هو خالقهم، وخالق قدرتهم وإرادتهم
 ومشيتهم وأفعالهم، وليس مشيتهم وإرادتهم وقدرتهم
 وأفعالهم هي عين مشيئة الله وإرادته وقدرته وأفعاله، كما
 ليسوا هم إياه، تعالى الله عن ذلك، بل أفعالهم المخلوقة له
 قائمة بهم، لا لفة بهم، مضادة إليهم حقيقة، وهي من آثار

أفعال الله القائمة به اللاتفة به المضافة إليه حقيقة، فالله فاعل حقيقة، والعبد منفعل حقيقة، والله هاد حقيقة؛ والعبد مهتد حقيقة، ولهذا أضاف كلاً من الفعلين إلى من قام به فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِدَّ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧]، فإضافة الهداية إلى الله حقيقة، وإضافة الاهتداء إلى العبد حقيقة، فكما ليس الهادي هو عين المهتدي، فكذلك ليس الهداية هي عين الاهتداء، وكذلك يفضل الله من يشاء حقيقة، وذلك العبد يكون ضالاً حقيقة، وهكذا جميع تصرف الله في عباده، فمن أضاف الفعل والانفعال إلى العبد كفر، ومن أضافه إلى الله كفر، ومن أضاف الفعل إلى الخالق والانفعال إلى المخلوق كلاهما حقيقة فهو المؤمن حقيقة.

[س ١٥٤] ما جواب من قال اليس ممكناً في قدرة الله أن يجعل كل عباده مؤمنين مهتدين طائعين مع محبته ذلك منهم شرعاً؟

ج: بلى هو قادر على ذلك كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَبَسَّكُمْ مِنْهُ أَزْوَاجًا وَلَئِنْ شَاءَ اللَّهُ لَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا كُلُّهُمْ جَمْعًا﴾ [يونس: ٩٩]، وغيرها من الآيات، ولكن هذا الذي فعله بهم هو مقتضى حكمته وموجب ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته. فقول القائل: لم كان من عباده الطائع والمعاصي؟ كقول من قال: لِمَ كان من أسمائه الضار والنافع، والمعطي والمانع، والخافض الرافع، والمنعم والمتنعم، ونحو ذلك؟ إذ أفعاله تعالى هي مقتضى أسمائه، وآثار صفاته، فالاعتراض عليه في أفعاله اعتراض عليه في أسمائه وصفاته، بل وعلى إلهيته وربوبيته: ﴿فَبَحِّنْ

لَقَدْ تَوَكَّلْنَا عَلَى الْغَيْبِ مَا يَبْهَتُونَ ﴿١٧﴾ لَا يَنْتَظِرُ مَا يَكُنْ لَهُ قَوْلٌ
يَنْتَظِرُونَ ﴿١٨﴾ (الأنبياء: ١٧ - ١٨)

[س ١٥٥] ما منزلة الإيمان بالقدر من الدين؟

④: الإيمان بالقدر نظام التوحيد، كما أن الإيمان بالأسباب التي
توصل إلى خيره وتحجز عن شره هي نظام الشرع، ولا
يتظم أمر الدين ويستقيم إلا لمن آمن بالقدر وامتلأ الشرع،
كما قرّر النبي ﷺ الإيمان بالقدر ثم قال - لمن قال له أقلاً
تتكلم على كتابنا وتدع العمل؟ - قال: «اعملوا لكل ميسر لما
خلق له» البخاري (٢١١٢/٨)، مسلم (١٦٨/٨ - ١٦٩/٨).

فمن نفى القدر زاعماً منافاته للشرع، فقد عطل الله تعالى من
حلمه وقدرته، وجعل العبد مستقلاً بأفعاله خالقاً لها، فأنبت
مع الله تعالى خالقاً، بل أثبت أن جميع المخلوقين خالقون.

ومن أثبت محتجاً به على الشرع معارياً له به، نالياً عن العبد
قدرته واختياره التي منحه الله تعالى إياها وكلفه بحسبها،
زاعماً أن الله كلف عباده ما لا يطاق. كتكليف الأعمى بتخط
المصحف، فقد نسب الله تعالى إلى الظلم، وكان إمامه في
ذلك إلهيس لعنه الله تعالى إذ يقول: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَا تُفْضِلْ بَيْنَ
بَيْنَهُمُ الْكُتُبَ» (الأمر: ١٦).

وأما المؤمنون حقاً، فيؤمنون بالقدر خيره وشره، وأن الله
خالق ذلك كله، ويتقادون للشرع أمره ونهيه، ويحكمونه في
أنفسهم سرّاً وجهراً، وأن الهداية والإضلال بيد الله يهدي من
يشاء بغضله، ويضل من يشاء بعذله، وهو أعلم بمواضع فضله
وعذله: «قَدْ أَفْلَحَ مَنَ عَلَّمَ قَوْلَ رَبِّهِ وَلَهُ أَفْكَرُ بِمَنَ آفَكَتَنَ»

[النجم: ٣٠] وله في ذلك الحكمة البالغة والحجة الدامغة، وأن الثواب والعقاب مترتب على الشرع فعلاً وتركاً لا على القدر، وإنما يعزّون أنفسهم بالقدر عند المصائب.

فإذا وفقوا لحسنة عرفوا الحق لأهله فقالوا: ﴿لَمَسْتُمُ يَوْمَ إِلَهِ هَذَا هَذَا هَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأمراء: ٤٢]، ولم يقولوا كما قال الفاجر: ﴿إِنَّمَا أُنِيتُمْ عَلَىٰ طَعْنِ جَنَاحٍ﴾ [النجم: ٧٨].

وإذا افترفوا سيئة قالوا كما قال الأيوبي: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّكَ قَدِيرٌ لَّكَ وَوَعَدْنَا لَنُكَفِّرَنَّ وَنَ الْخَالِصِينَ﴾ [الأمراء: ٢٣]، ولم يقولوا كقول الشيطان الرجيم: ﴿رَبِّ إِنِّي أَخَافُكَ﴾ [الحجر: ٣٩].

وإذا أصابهم مصيبة: ﴿قَالُوا إِنَّا يَوْمَ هَذَا كَارِهُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] ولم يقولوا كما قال الذين كفروا: ﴿وَقَالُوا لِخِطَابِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّمُ وَيُخَيِّمُ وَاللَّهُ بِمَا تَصَلُّونَ بَصِيرٌ﴾ [ال عمران: ١٥٦].

[س ١٥٦] كم شعب الإيمان؟

④ قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَبُيُوعَكُمْ فَبَلَّ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُ وَهُدَاهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَيْعِ وَالْمَنُورَ وَرَبِّ الْإِيمَانِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال النبي ﷺ: «الإيمان بضع وستون»، وفي رواية «بضع

وسيمون شعبية فأعلما قول: لا إله إلا الله، وأندانا إمامة
الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان (البخاري (٨/١)،
مسلم (١٦/١)، أبو داود (١٦٧٦).

[ص ١٥٧] ولم يفتقر العلماء هذه الشعب؟

④: قد علما جماعة من شراح الحديث، وصنفوا فيها التصانيف،
فأجادوا وأفادوا، ولكن ليس معرفة تعددها شرطاً في
الإيمان، بل يكفي الإيمان بها جملة، وهي لا تخرج عن
الكتاب والسنة، فعلى العبد امتثال أوامرها، واجتناب
زواجرها، وتصليق أخبارها، وقد استكمل شعب الإيمان،
والذي عنده حق كله من أمور الإيمان، ولكن القطع بأنه هو
مراد النبي ﷺ بهذا الحديث يحتاج إلى توقيف.

[ص ١٥٨] لاكثر خلاصة ما علوه:

④: قد لخص الحافظ في الفتح ما أورده ابن حبان بقوله: إن هذه
الشعب تنفر من أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال
البدن.

فأعمال القلب: المعتقدات والنيات، على أربع وعشرين
خصلة. الإيمان بالله ويدخل فيه: الإيمان بملأته، وصفاته،
وتوحيده، بأنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَفَوْقَ السَّمْعِ الْبُصِيرُ﴾
(البقرة: ١١)، واعتقاد حدوث ما دونه، والإيمان بملاكته،
وكتبه، ورسله، والقدر خير وشره، والإيمان باليوم الآخر.
ويدخل فيه: المسألة في القبر، والبعث والنشور، والحساب،
والميزان، والصراف، والجنة، والنار، ومحبة الله، والحب
والبغض فيه، ومحبة النبي ﷺ، واعتقاد تعظيمه.

ويدخل فيه: الصلاة عليه ﷺ، واتباع سنته، والإخلاص،
ويدخل فيه: ترك الرياء، والنفاق، والتوبة، والخوف،
والرجاء، والشكر، والوفاء، والصبر، والرضا بالقضاء،
والتوكل، والرحمة، والتواضع.

ويدخل فيه: توقير الكبير، ورحمة الصغير، وترك التكبر
والعُجب، وترك الحسد، وترك الحقد، وترك الغضب.

وأعمال اللسان: وتشتمل على سبع خصال: التلطف بالتوحيد،
وتلاوة القرآن، وتعلم العلم وتعليمه، والدعاء والذكر،
ويدخل فيه: الاستغفار واجتناب اللغو.

وأعمال البدن: وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة:

منها ما يتعلق بالأعيان، وهي خمس عشرة خصلة: التطهر
حسباً وحكماً، ويدخل فيه إطعام الطعام، وإكرام الضيف،
والصيام فرضاً ونفلًا، والاعتكاف، والتماس ليلة القدر،
والحج، والعمرة، والطواف كذلك، والفرار بالدين، ويدخل
فيه: الهجرة من دار الشرك، والوفاء بالندى، والتحري في
الإيمان، وأداء الكفارات.

ومنها ما يتعلق بالاتباع، وهي ست خصال: التعفف بالنكاح،
والقيام بحقوق العيال، وبر الوالدين، ويدخل فيه: اجتناب
المعقوق، وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة،
والرفق بالعبيد.

ومنها ما يتعلق بالعامّة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام
بالإمارة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر،
والإصلاح بين الناس، ويدخل فيه: قتال الخوارج والبغاة،
والمعاونة على البر، ويدخل فيه: الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، وإقامة الحدود، والجهاد، ومنه: المراقبة وأداء الأمانة، ومنه: أداء الخمس، والقرض مع وفائه، وإكرام الجار، وحسن المعاملة، ويدخل فيه: جمع المال من حله، وإنفاقه في حقه، ويدخل فيه: ترك التبذير والإسراف، ورد السلام، وتشميت العاطس، وكف الضرر عن الناس، واجتناب اللهو، وإمالة الأذى عن الطريق.

فهذه تسع وستون خصلة، ويمكن عدها سبعاً وسبعين خصلة باعتبار أفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر والله أعلم.

[س ١٥٩] ما دليل الإحسان من الكتاب والسنة؟

④: أدلته كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢]، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتَىٰ ذُرِّيَّتُكَ﴾ [يونس: ٢٦]، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦١].

وقال النبي ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء» [مسلم (٧٢/٦)، أبو داود (٢٨١٥)، السنن (٢٢٧/٧)، الترمذي (١١٠٩)، ابن ماجه (٣١٧٠)].

وقال ﷺ: «نعمما للعبد أن يتوفى يحسن عبادة الله وصحابة سيده، نعمما له» [مسلم (٩١/٥ - ٩٥)، أحمد (٢٧٠/٢)].

[س ١٦٠] ما هو الإحسان في العبادة؟

④: فسر النبي ﷺ في حديث سؤال جبريل لما قال له: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، فبين ﷺ أن الإحسان على مرتبتين متفاوتتين.

أحلاهما: عبادة الله كأنك تراه، وهذا مقام المشاهدة، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه وهو أن يتنور القلب بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان، حتى يصير الغيب كالعيان، وهذا هو حقيقة مقام الإحسان.

والثاني: مقام المراقبة، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه وإطلاعه عليه وقربه منه، فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى؛ لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله تعالى وإرادته بالعمل.

ويتفاوت أهل هذين المقامين بحسب نفوذ البصائر.

[س ١٦١] ما هو ضد الإيمان؟

⑤: ضد الإيمان الكفر، وهو أصل له شعب، كما أن الإيمان أصل له شعب، وقد عرفت مما تقدم أن أصل الإيمان هو التصديق الإذعاني المستلزم للانقياد بالطاعة، فالكفر أصله الجحود والعداوة المستلزم للاستكبار والعصيان، فالطاعات كلها من شعب الإيمان، وقد سُمي في النصوص كثير منها إيماناً كما قدّمنا، والمعاصي كلها من شعب الكفر وقد سُمي في النصوص كثير، منها كفراً كما سيأتي.

فإذا عرفت هذا عرفت أن الكفر كفران:

كفر أكبر: يخرج من الإيمان بالكلية، وهو الكفر الاعتقادي المنافي لقول القلب وعمله أو لأحدهما.

وكفر أصغر: ينافي كمال الإيمان ولا ينافي مطلقه، وهو الكفر العملي الذي لا يناقض قول القلب ولا عمله ولا يستلزم ذلك.

[س ١٦٢] بين لي كيفية منافية الكفر الاعتقادي للإيمان بالكلية،
وفصل لي ما أجملته في إزالته إياه؟

(ع) : قد قدمنا لك أن الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان،
وعمل القلب واللسان والجوارح، فقول القلب: هو
التصديق، وقول اللسان: هو التكلم بكلمة الإسلام، وعمل
القلب: هو النية والإخلاص، وعمل الجوارح: هو الانقياد
بجميع الطاعات.

فإذا زالت جميع هذه الأربعة قول القلب وعمله، وقول
اللسان، وعمل الجوارح زال الإيمان بالكلية، وإذا زال
تصديق القلب لم تنفع البقية.

فإن تصديق القلب شرط في اعتقاده وكونها نافعة، وذلك
كمن كذب بأسماء الله وصفاته، أو بأي شيء مما أرسل الله به
رسله وأنزل به كتبه.

وإن زال عمل القلب مع اعتقاد الصديق، فأهل السنة مجمعون على
زوال الإيمان كله بزواله، وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب
وهو محبته وانقياده، كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود
والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول بل ويقرون به سرّاً
وجهرّاً، ويقولون: ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به.

[س ١٦٣] كم أقسام الكفر الأكبر المخرج من الملة؟

(ع) : عُلِمَ مما قدمناه أنه أربعة أقسام: كفر جهل وتكذيب، وكفر
جحود، وكفر عناد واستكبار، وكفر نفاق.

[س ١٦٤] ما كفر الجهل والتكذيب؟

(ع) : هو ما كان ظاهراً وباطناً، كغالب الكفار من قريش ومن قبلهم

من الأمم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا هَتَفُوا بِعُصْفَانٍ﴾ [الأنعام: ٧٠]. وقال تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْكٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٩]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَخْتَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَرَجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [٢٧] ﴿حَرَجٌ لِّمَا جَاءُوا قَالَ أَكُذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَوْلَا يُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّا أَنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾ [٢٨] ﴿[النمل: ٨٣-٨٤] الْآيَاتِ، وقال تعالى: ﴿قُلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا بَأْنَاهُمْ تَأْوِيلَهُ﴾ [يونس: ٣٩] الآيات وغيرها.

[س ١٦٥] ما هو كفر الجحود؟

﴿ع﴾: هو ما كان بكتمان الحق وعدم الانقياد له ظاهراً مع العلم به ومعرفته باطناً، ككفر فرعون وقومه بموسى، وكفر اليهود بمحمد ﷺ، قال الله تعالى في كفر فرعون وقومه: ﴿وَمَكَّدُوا بِهَا وَاسْتَفْتَنَاهَا أَنْفُسَهُمْ ظَلَمُوا وَظَلَمُوا﴾ [النمل: ١١]، وقال تعالى في اليهود: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقره: ٨٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَوْا بَرَاهِيمَ يَنْتَهَمِ لَيْكُنْهُمْ الْحَقُّ وَهُمْ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [البقره: ١٢٦].

[س ١٦٦] ما كفر العناد والاستكبار؟

﴿ع﴾: هو ما كان بعدم الانقياد للحق مع الإقرار به، ككفر إبليس إذ يقول الله تعالى فيه: ﴿إِنِّي لَأَكْفِرُ فِيهِ﴾ [البقره: ٣٤]، وهو لم يمكنه جحود أمر الله بالسجود ولا إنكاره وإنما اعترض عليه وطعن في حكمه الأمر به وعده، وقال: ﴿مَا أَشْهَدُ لَنْ تَخْلُقَ طَيْسًا﴾ [الاسراء: ٦١]، وقال: ﴿لَمْ أَكُنْ لَاسْتِجْدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتُمْ مِنْ صَلَاسِلٍ مِنْ حَمَلٍ مَقْشُورٍ﴾

أَلَمْ يَجِبْ عَلَى نَفْسِهِ إِذْ أَمَرَ اللَّهُ فَإِنْ فَاتَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَعْمَارِهِمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١١٠﴾ [المحجرات: ١٠-١١]، فأنبت الله تعالى
الإيمان وأخوة الإيمان، ولم ينف عنهم شيئاً من ذلك.
وقال تعالى في آية القصاص: ﴿فَمَنْ عَفَى عَنْهُ مِنْ أُخِيهِ فَقَدْ عَفَى عَنْهُ فَاِنَّكَ
بِالْعُرْفِ وَأَعْلَى إِلَهِي يُخْسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فأنبت تعالى له أخوة
الإسلام ولم ينفها عنه.

وكذلك قال النبي ﷺ: «لا يزنني الزاني حين يزنني وهو
مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر
حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد» زاد في رواية:
«ولا يقتل وهو مؤمن» - وفي رواية - «ولا ينتهب نهبه ذات
شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم» . . . [بخاري (١٣/٨)، مسلم
(٥٤/١ - ٥٥)، الترمذي (٢٦٢٥)، النسائي (٣١٣/٨)، ابن ماجه (٣٩٣٦)، أحمد
(٢١٢/٢، ٢١٧، ٣٧٦، ٣٨٦، ٤٧٩، ٣٤٦/٣، ١٣٩/١)] الحديث في
الصحيحين، مع حديث أبي ذر فيهما أيضاً، قال ﷺ: «ما من
عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة»
قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» ثلاثاً،
ثم قال في الرابعة: «على رُغم أنف أبي ذر» [بخاري (١٧٦/٧) -
١٧٧]، مسلم (٦٦/١)، الترمذي (٢٤/٥)، أحمد (١٥٢/٥، ١٥٩، ١٦١، ١٦٦).

فهذا يدل على أنه لم ينف عن الزاني والسارق والشارب
والقاتل مطلق الإيمان بالكلية مع التوحيد فإنه لو أراد ذلك لم
يخبر بأن من مات على لا إله إلا الله دخل الجنة وإن فعل
تلك المعاصي، فلن يدخل الجنة «إلا نفس مؤمنة» وإنما أراد
بذلك نقص الإيمان ونفي كماله، وإنما يكفر العبد بتلك

المعاصي مع استحلاله إياها المستلزم لتكليب الكتاب
والرسول في تحريمها، بل يكفر باعتقاد حلها وإن لم يفعلها،
والله سبحانه وتعالى أعلم.

[س ١٦٩] إذا قيل لنا: هل السجود للصنم، والاستهانة بالكتاب
وسب الرسول، والهزل بالدين، ونحو ذلك، هذا كله من الكفر
العملي فيما يظهر، أليس كان مخرجاً من الدين وقد عزفتم الكفر
الأصغر بالعملي؟

⑤: أعلم أن هذه الأربعة وما شاكلها ليس هي من الكفر العملي
إلا من جهة كونها واقعة بعمل الجوارح فيما يظهر للناس،
ولكنها لا تقع إلا مع فحاح عمل القلب من نيته وإخلاصه
ومحبته وتقديده لا يبقى معها شيء من ذلك، فهي وإن كانت
عملية في الظاهر فإنها مستلزمة للكفر الاعتقادي ولا بد، ولم
تكن هذه لتقع إلا من منافق مارق أو معاند مارد. وهل حمل
المنافقين في غزوة تبوك علي أن ﴿قَالُوا كُنْهُ الْكُفْرَ وَكَفَرُوا
بِمَدِّ يَتْلُوهُمْ وَفَعَلُوا بِمَا كَرِهُوا﴾ (النساء: ١٧٤)، إلا ذلك مع قولهم
لما سُئِلُوا: ﴿إِنَّا سَعَاءُ فَرَقٌ وَقَدْ كَفَرْنَا﴾، إلى قوله تعالى:
﴿قُلْ إِنَّا كُفْرًا وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ لِنَفْسِهِ إِنَّهُ لَأَكْبَرُ لِمَا يَكْفُرُ
بِمَدِّ يَتْلُوهُمْ وَفَعَلُوا بِمَا كَرِهُوا﴾ (النساء: ١٧٥) لا قسراً قد
كُفِّرُوا بِمَدِّ يَتْلُوهُمْ (النساء: ١٧٥-١٧٦)، ونحن لم نعرف الكفر
الأصغر بالعملي مطلقاً، بل العملي المحض الذي لم يستلزم
الاعتقاد ولم يناقض قول القلب ولا عمله.

[س ١٧٠] إلى كم قسم ينقسم كل من الظلم والفسوق والنفاق؟
⑥: ينقسم كل منهما إلى قسمين: أكبر وهو الكفر، وأصغر دون
ذلك.

[س ١٧١] ما مثال كل من الظلم الأكبر والأصغر؟

⑤: مثال الظلم الأكبر، ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا تَنعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ إِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ مِنْ شِرْكٍ بِأَنَّهُمْ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ومثال الظلم الذي دون ذلك: ما ذكر الله تعالى بقوله في السطاح: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَرَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَتْحٍ مُبِينٍ أَوْ يَكُونَ لَهُنَّ حُدُودُ اللَّهِ وَنَصَصَ اللَّهُ عَلَى مَا حَرَّمَ فَلَمْ تَنْسُوا﴾ [الطلاق: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْرِكُوهُنَّ مِنْ بَرَارٍ لَقَعَلَّوهُنَّ مِنْ يَحِلَّ لَكُمْ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٣١].

[س ١٧٢] ما مثال كل من الفسوق الأكبر والأصغر؟

⑤: مثال الفسوق الأكبر، ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ الشُّرَاقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النساء: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِلَهِسْ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿وَيَجِيئُهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ لِلْبَشَرِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاقِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٤].

ومثال الفسوق الذي دون ذلك: قوله تعالى في القذف: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُبَيِّنُوا قَوْمًا يَهْتَكُونَ فَنَصَبُوا عَلَ مَا قُلْتُمْ وَلَكُمْ تَلْوِينٌ﴾ [الحجرات: ٦]، روي أنها نزلت في الوليد بن عتبة.

[س ١٧٣] ما مثال كل من النفاق الأكبر والأصغر؟

④: مثال النفاق الأكبر: ما قدمنا ذكره في الآيات من صدر البقرة وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٤٢-١٤٥]، والآيات، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [الصف: ١]. وغير ذلك من الآيات.

ومثال النفاق الذي دون ذلك ما ذكره النبي ﷺ بقوله: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان» [البخاري (١٤/١)، مسلم (٥٦/١)، الترمذي (٢٦٣١)].

وحديث: «أربع من كن فيه كان منافقاً...» [البخاري (١٤/١)، مسلم (١٩/٥)، أبو داود (٤٦٨٨)] الحديث.

[س ١٧٤] ما حكم السحر والساحر؟

④: السحر متحقق وجوده وتأثيره مع مصادفة القدر الكوني، كما قال تعالى: ﴿فَيَسْأَلُونَكَ عَنْهُمَا مَا يَصْرِفُهُمَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَفَتَاهُ﴾ وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ [البقرة: ١٠٢]، وتأثيره ثابت في الأحاديث الصحيحة.

وأما الساحر، فإن كان سحره مما يتلقى عن الشياطين كما نصت عليه آية البقرة فهو كافر، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ عَنِّي بِقَوْلٍ إِلَّا مَا نَحْنُ وَشَنَّةٌ فَلَا تَكْفُرُ﴾ فَيَسْأَلُونَكَ عَنْهُمَا مَا يَصْرِفُهُمَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَفَتَاهُ وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَسْأَلُونَكَ مَا يَصْرِفُهُمْ وَلَا تَسْمِعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ [البقرة: ١٠٢] الآيات.

[ص ١٧٥] ما حد الساحر؟

④: روى الترمذي [١٤٦٠] عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ:

لحد الساحر ضربه بالسيف وصحح وقفه، وقال: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وهو قول مالك بن أنس.

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: إنما يُقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر فأما إذا عمل دون الكفر فلم ير عليه قتلاً.

وقد ثبت قتل الساحر عن عمر، وابنه عبدالله، وابته حفصة، وعثمان بن عفان، وجندب بن عبدالله، وجندب بن كعب بن قيس بن سعد، وعمر بن عبدالعزيز، وأحمد، وأبي حنيفة، وغيرهم رحمهم الله.

[ص ١٧٦] ما النشرة وما حكمها؟

④: النشرة حلُّ السحر عن المسحور، فإن كان ذلك بسحر مثله

فهو من عمل الشيطان، وإن كانت بالرقى والتعاويذ المشروعة فلا بأس بذلك.

[ص ١٧٧] ما هي الرقية المشروعة؟

④: هي ما كانت من الكتاب والسنة خالصة، وكانت باللسان

العربي، واعتقد كل من الرائي والمرتقي أن تأثيرها لا يكون إلا بإذن الله عز وجل، فإن النبي ﷺ قد رقا جبهيل عليه السلام بسلم [١٢٨]، بن ماجه [٥٠٢٣]، احمد [١١٠/١]، وروى هو كثيراً من الصحابة وأقرهم على فعلها بل وأمرهم بها وأحل لهم أخذ الأجرة عليها، كل ذلك في الصحيحين وغيرهما.

[س ١٧٨] ما هي الرقى الممنوعة؟

(ع) : هي ما لم تكن من الكتاب ولا السنة، ولا كانت بالعربية، بل هي من عمل الشيطان واستخدامه، والتقرب إليه بما يحبه، كما يفعله كثير من الدجاجلة والمشعوذين والمخرفين، وكثير ممن ينظر في كتب الهياكل والطلاسم، كشمس المعارف، وشموس الأنوار، وغيرهما مما أدخله أعداء الإسلام عليه وليست منه في شيء، ولا من علومه في ظل ولا فيء. كما يتناه في شرح السلم وغيره.

[س ١٧٩] ما حكم التعاليق من التمام والأوتار والحلق والخيوط والودع ونحوها؟

(ع) : قال النبي ﷺ : «من حلق شيئاً وكل إليه» [أحمد (٣١٠/٤)، (٣١١)، (ترمذي (٢٠٧٢)) وأرسل ﷺ في بعض أسفاره رسواً أن لا ييقين في رقبة بعبير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت [البخاري (١٨/٤)، مسلم (١٦٣/٦)، أبو داود (٢٥٥٢) وأحمد (٢١٦/٥)].

وقال ﷺ : «إن الرقى والتمايم والتولة شرك» [أبو داود (٣٨٨٣)، ابن ماجه (٣٥٣٠)، أحمد (٣٨١/١)].

وقال ﷺ : «من حلق تميمة فلا أتم الله له، ومن حلق ودعة فلا ودع الله له» [أحمد (١٥٤/٤)]. وفي رواية : «من تعلق تميمة فقد أشرك» [أحمد (١٥٦/٤)].

وقال ﷺ للذي رأى في يده حلقة من صُفُر : «ما هذا؟» فقال من الواهنة، قال : «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً» [ابن ماجه (٣٥٣١)، أحمد (٤٤٥/٤)]. وقطع حذيفة رضي الله عنه خيطاً من يد رجل ثم تلا قوله

تعالى: ﴿وَمَا يَكُونُ أَسْتَرْفَعُمْ يَأْتُوا إِلَّا وَقُمْ تُشْرُونَ﴾ (١٥١) ليرد:
 ١٠٦، وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: من قطع تيممة
 من إنسان كان كعدل رقبة؛ وهذا في حكم المرفوع.

[س ١٨٠] ما حكم المطلق إذا كان من القرآن؟

④: يروى جوازه عن بعض السلف، وأكثرهم على منعه
 كعبد الله بن حكيم، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن مسعود،
 وأصحابه رضي الله عنهم، وهو الأولى لعدم النهي عن
 التعليق، ولعدم شيء من المرفوع يخص ذلك، ولصَوْن
 القرآن عن إهائه، إذ قد يحملونه غالباً على غير طهارة، وكثلاً
 يتوصل بذلك إلى تعليق غيره، ولسد اللزعة عن اعتقاد
 المحظور والتفات القلوب إلى غير الله عز وجل، ولا سيما
 في هذا الزمان.

[س ١٨١] ما حكم الكهان؟

④: الكُفَّان من الطواغيت، وهم أولياء الشياطين الذين يوحون
 إليهم كما قال تعالى: ﴿وَالْأَشْيَاقُ يُوحُونَ إِلَهُ أَتْلُكَايَهِ
 ...﴾ (الأنعام: ١١١) الآية، ويتنزلون عليهم، ويلقون إليهم
 الكلمة من السم، فيكذبون معها مائة كذبة كما قال تعالى:
 ﴿مَلَأْنَاهُمْ مَقَرًا مِّنْ تَنَزَّلِ الْأَشْيَاقُ﴾ (١١١) تَنَزَّلَ عَلَى الْكَافِرِ أَيْ
 ﴿يَلْقَوْنَ الْكَتَمَ وَاسْتَرْفَعُوا كَذِبَهُمْ﴾ (١١١) (النمر: ٢٢١ - ٢٢٢).

وقال النبي ﷺ في حديث الوحي: فليسمعها ومشرق السم
 مكلما بعضها فوق بعض، فليقبها إلى من تحتها؛ ثم يلقبها
 الآخر إلى من تحتها، حتى يلقبها على لسان الساحر أو
 الكاهن، وربما أدركه الشهاب قبل أن يلقبها، وربما ألقاها قبل

أن يلوكة فيكذب معها مائة كذبة» [بخاري (٢٧١/٥)، الترمذي (٣٦٢/٥)، ابن ماجه (١٩٤)]، الحديث في الصحيح بحكامه .
ومن ذلك: الخط بالأرض الذي يسمونه ضَرْب الرمل، وهكذا الطرق بالحصى ونحوه.

[س ١٨٢] ما حكم من صدق كاهناً؟

④: قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَمْلِكُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ النَّبِيُّ إِلَّا أَنْ يُدْعَى﴾ [النمل: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَيُضِلُّ مَفَاتِحَ النَّبِيِّ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، الآية، وقال تعالى: ﴿لَمْ يَنْتَهِ النَّبِيُّ فَمَنْ يَنْتَهِ؟﴾ [القصص: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿أَيُنْذِرُ الْغَيْبَ فَمَنْ يَنْذِرُ؟﴾ [النجم: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وقال النبي ﷺ: «من أتى هزافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» [أبو داود (٣٩٠٤)، ابن ماجه (٦٣٩)، أحمد (٤٠٨/٢، ٤٢٩، ٤٧٩)].

وقال ﷺ: «من أتى هزافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً» [مسلم (٣٧/٧)، أحمد (٦٨/٤، ٣٨٠/٥)].

[س ١٨٣] ما حكم التنجيم؟

④: قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ أَلَيْسَ لَكُمْ النُّجُومُ لِيَهْدِيَكُمْ فِي مَوَاقِعِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَبَازِيرِ؟﴾ [الأنعام: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَسُوخَ آيَاتِهِ يَمْسِكُ وَيَنْجِيهِ وَبَدَّلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَالنُّجُومُ مَسْفُورَاتٌ يُأْثَرُونَ﴾ [النمل: ١٢].

وقال النبي ﷺ: «من اقتبس شعبةً من النجوم فقد اقتبس شعبةً من السحر زاد ما زاد» [أبو داود (١٦/٤)، ابن ماجه (١١٤٩/٢)، أحمد (٣١٨، ٢٢٧/١)].

وقال النبي ﷺ: «إنما أخاف على أمتي التصديق بالنجوم والتكليب بالقدر وحيف الأئمة» [أحمد (٩٠/٥)].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم: «ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق».

وقال قتادة رحمه الله تعالى: «خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء ورجوماً للشياطين، وعلامات يُهتدي بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به» [البخاري (٧١/٤)].

[س ١٨٤] ما حكم الاستسقاء بالأنواء؟

⑤: قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْأَنْوَاءِ الَّتِي يُكَذِّبُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وقال النبي ﷺ: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا

يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالأنواء، والنياحة» [البخاري (٧٣٨/٤)، مسلم (٤٥/٢)، (٥٨/١)، الترمذي (١٠٠١)، أحمد (٢٩١/٢، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٣) - (٣٤٣/٥)].

وقال ﷺ: «قال الله تعالى: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب» [البخاري (١٩٩/٨)، مسلم (٥٩/١)، أبو داود (٣٩٠٦)].

[س ١٨٥] ما حكم الطيرة وما يُنهيها؟

⑥: قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١]،

وقال النبي ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»

القبلي (١٧/١)، مسلم (١٣/١)، أبو داود (٣٩١١، ٣٩١٦)، الترمذي (١٦١٥)، ابن
 ماجه (٣٥٣٧، ٣٥٣٩، ٣٥٤٠)، أحمد (١٧٤/١، ١٨٠، ٢٦٩/١، ٢٧٤/١، ٢٨٠)،
 ١٥٣، ٢٦٦/١، ٢٦٧، ٤٠٦، ٤٣٠، ١١٨٣، ١٢٠، ١٥٤.]]

وقال ❸: «الطيرة شرك، الطيرة شرك» [أبو داود (١٧/١)، الترمذي
 (١٦٠/٤)، ابن ماجه (٣٥٣٨)، أحمد (٣٨٩/١، ٣٨٩، ٤٤٠)، قال
 ابن مسعود: «وما منا إلا، ولكن الله يلعبه بالثوكل».
 وقال ❸: «إنما الطيرة ما أمطاك أو ركك» [أحمد (٢١٣/١)].

ولأحمد من حديث عبدالله بن عمرو: «من ردت الطيرة عن
 حاجته فقد أشرك» قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أن تقول: اللهم
 لا غير إلا غيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك» [أحمد (٢٢٠/٢)].

وقال ❸: «أصدتها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم
 ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا ينفع
 السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك» [أبو داود (٣٩١٩)].

[س ١٨٦] ما حكم العين؟

❸: قال النبي ❸: «العين حق» [القبلي (٢٧/١)، مسلم (١٣/١)، أبو داود
 (٣٨٧٩)، الترمذي (٢٠٦١)، أحمد (٢٧٤/١، ٢٨٩، ٢٢٢/١)، ورأى ❸
 جارية في وجهها سفة، فقال: «استرقوا لها فإن بها النظرة»
 [القبلي (٢٣/١)، مسلم (١٧/١، ١٨)، ابن ماجه (٣٥١٢)، أحمد (٧٦/١، ١٣٨
 و١٣٨)، وقالت عائشة رضي الله عنها: أمرني النبي ❸: أو
 أمر النبي ❸: أن يسترني من العين، وقال ❸: «لا رقبة إلا
 من حين أو حمة» [مسلم (١٨/١)، أبو داود (٣٨٨٩)، الترمذي (٣٠٥١)، أحمد
 (١١٨٣، ١١٩، ١٢٧)] وكلها في الصحيح، وفيها أحاديث غير ما
 ذكرنا كثيرة، ولا تأثير لها إلا بإذن الله وقد نُسِرَ بها قوله عزَّ

وجل: ﴿لَا يَكَاذُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَلْ لَئِنْ قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُوا لَكَ﴾ [القصص: ٥١].

عن كثير من السلف رضي الله عنهم.

[س ١٨٧] إلى كم قسم تنقسم المعاصي؟

⑤: تنقسم إلى صفائر هي السيئات، وكبائر هي الموبقات.

[س ١٨٨] بماذا تُكْفَر السيئات؟

⑤: قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَائِرَ مَا تُهَوِّنُ عَنْهُ تُكْفَرُ

عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]،

وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَلْسِنَتِي يَدِينُ السَّيِّئَاتِ﴾ [مروء: ١١٤]

فأخبرنا الله تعالى أن السيئات تُكْفَرُ باجتناب الكبائر وبفعل

الحسنات، وكذلك جاء في الحديث: «واتبع السنة الحسنة

تمحها» [الترمذي (١٩٨٧)، أحمد (١٥٣/٥)، ٢٢٨].

وكذلك جاء في الأحاديث الصحيحة أن إسباغ الوضوء على

المكاره، ونقل الخطأ إلى المساجد، والصلوات الخمس،

والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، وقيامه وقيام ليلة

القدر، وصيام عاشوراء، وغيرها من الطاعات، أنها كفارات

للسيئات والخطايا. وأكثر تلك الأحاديث فيها تقييد ذلك

باجتناب الكبائر، وعليه يحمل المطلق منها؛ فيكون اجتناب

الكبائر شرطاً في تكفير الصفائر بالحسنات وبدونها.

[س ١٨٩] ما هي الكبائر؟

⑤: في ضابطها أقوال للصحابة والتابعين وغيرهم.

فقيل: هي كل ذنب ترتب عليه حد.

وقيل: هي كل ذنب أتبع بلعنة، أو غضب، أو نار، أو أي

عقوبة.

وقيل: هي كل ذنب يُشمر فعله بعدم اكتراث فاعله بالدين، وعدم مبالاته به، وقلة خشيته من الله، وقيل غير ذلك؛ وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسمية كثير من الذنوب كبائر على تفاوت درجاتها.

فمنها كفر أكبر كالشرك بالله والسحر. ومنها عظيم من كبائر الإثم والفواحش وهو دون ذلك، كقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والتولي يوم الزحف، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وقول الزور، ومنه: قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وغير ذلك، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع» اهـ.

ومن تتبع الذنوب التي أطلق عليها أنها كبائر وجدها أكثر من السبعين، فكيف إذا تتبع جميع ما جاء عليه الوعيد الشديد في الكتاب والسنة من إتباعه بلعنة، أو غضب، أو عذاب، أو محاربة، أو غير ذلك من ألفاظ الوعيد، فإنه يجدها كثيرة جداً.

[س ١٩٠] بماذا تكفر جميع الصغائر والكبائر؟

(ع) تكفر جميعها بالتوبة النصوح قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَرْضَىٰ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ﴾ [التوبة: ٢٤]، ﴿وَعَسَىٰ مِنْ اللَّهِ مُحِقَّةٌ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجِيئَةً أَوْ

ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ
إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٢٥﴾ أُولَئِكَ
جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ خُبْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴿١٢٦﴾
[ابن مهران: ١٣٥ - ١٣٦] الآيات وغيرها.

وقال النبي ﷺ: «التوبة تجب ما قبلها» [مسلم (١٩٢)، أحمد (١٩٩/٤)،
٢٠٤، ٢٠٥] وقال ﷺ: «الله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً
وبه مهلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام
نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والمعطش
أو ما شاء الله، قال: أرجع إلى مكاني، فرجع فنام نومة، ثم
رفع رأسه فإذا راحلته عنده» [بخاري (١٤٥/٧ - ١٤٦)، مسلم (٩١/٨ - ٩١)،
الترمذي (٦٥٩)، ابن ماجه (٤٢٤٧)، أحمد (٢٨٣/١)].

[س ١٩١] ما هي التوبة النصوح؟

⑤ هي الصادقة التي اجتمع فيها ثلاثة أشياء:

الأول: الأتلاع عن الذنب.

الثاني: الندم على ارتكابه.

الثالث: العزم على أن لا يعود أبداً.

وإن كان فيه مظلمة لمسلم تحللها منه إن أمكن، فإنه سيُطالب
بها يوم القيامة إن لم يتحللها منه اليوم، ويقتصر منه لا معالة،
وهو من الظلم الذي لا يترك الله منه شيئاً؛ قال ﷺ: «من
كان عنده لأخيه مظلمة فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون
دينار ولا درهم، إن كان له حسنات أخذ من حسناته، وإلا
أخذ من سيئات أخيه فطرحته عليه» [بخاري (٩٩/٣ - ١٩٧/٧)،
أحمد (٥٠٦/٢)].

[س ١٩٢] متى تنقطع التوبة في حق كل فرد من أفراد الناس؟

④: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِمَهَلَةٍ ثُمَّ يَقُولُونَ إِنِّي تَوْبَتُ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٧﴾ [سنة: ١٧].

أجمع أصحاب رسول الله ﷺ أن كل شيء عَصِيَ الله به فهو جهالة، سواء كان عمداً أم غيره، وإن كل ما كان قبل الموت فهو قريب.

وقال النبي ﷺ: «إِن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغره» [ترمذي (٣٥٣٧)، ابن ماجه (٤٢٥٣)، أحمد (١٣٢/٢ - ١٥٣، ٤٢٥/٣)، ثبت ذلك في أحاديث كثيرة.

فأما إذا عاين الملك، وحشرجت الروح في الصدر، وبلغت الحلقوم وغرغرت النفس صاعلة في الغلاصم، فلا توبة مقبولة حينئذٍ ولا فكاك ولا خلاص ﴿وَلَا تَجِدُ مَنِيًّا﴾ [ص: ١٣]، وذلك قوله عز وجل عقب هذه الآية: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَن﴾ [سنة: ١٨]، الآية.

[س ١٩٣] متى تنقطع التوبة من عمر الدنيا؟

④: قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَلَائِكَةٌ وَلَا تُنْفَعُ النَّاسُ لَمَّا أُنْتَبِذَ إِلَىٰ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ أَنَّمَا أَمَاتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِيَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، الآية.

وفي صحيح البخاري [١٩١/٨] قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعين وذلك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾» ثم قرأ الآية [مسلم (٩٥/١)، ابن ماجه (٤٠٦٨)].

وقد وردت في معناها أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ في الأمهات وغيرها.

وقال صفوان بن عسال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله فتح باباً قبل المغرب عرضه سبعون عاماً للتوبة لا يُغلق حتى تطلع الشمس منه». رواه الترمذي [٢٨٣٥] وصححه والنسائي [٤٠٧٠] وابن ماجه في حديث طويل، [أحمد (٢٤٠/١) - ٢٤١].

[س ١٩٤] ما حكم من مات من الموحدين مصراً على كبيرة؟

⑤: قال الله عز وجل: ﴿وَضَعُ التَّوْبَةَ الْوَسْطَى يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَلَا تُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً وَلَكِنَّكَ كَانتَ شَفِيعاً خَرُفْتَ مِنْ خَرَفٍ أَنْتَ بِهَا وَلَكِنْ يَا حَسْبَ عِيبِ ④﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ③﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَا كَاثِرُوا بِغَابِرَاتِكُمَا بَطَلُوتٌ ①﴾ [الأمراء: ٨-٩]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُقْتَصَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ ②﴾ [المراد: ٣٠] الآية، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدُّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُؤْتَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ⑤﴾ [النحل: ١١١]، وقال: ﴿وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى اللَّهِ تُجَدُّلُونَ ⑥﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ أَسَنَاءًا لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ①﴾ فَمَنْ يَسْمَلْ وَيُسْكَالْ دَرَوْنِ خَيْرًا يَرَوْ ⑦ وَمَنْ يَسْمَلْ وَيُسْكَالْ دَرَوْنِ شَرًّا يَرَوْ ⑧﴾ [الزلزال: ٦-٨]. وغير ذلك من الآيات.

وقال النبي ﷺ: «من نوقش الحساب حُذِبَ»، فقالت له عائشة

رضي الله عنها: أليس يقول الله: ﴿تَوَفَّ يَحْسِبُ حَسَابًا بَيِّنًا﴾ [الانشقاق: ٨]، قال: «بلى إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب عذب» [بخاري (١٩٧/٧)، مسلم (١٦١/٨)، الترمذي (٢٤٢٩)، أبو داود (٣٠٩٣)، أحمد (٤٧/٦)، ٩١، ١٠٨، ١٢٧].

وقد قدمنا من النصوص في الحشر، وأحوال الموقف، والميزان، ونشر الصحف، والعرض، والحساب، والصراط، والشفاعات، وغيرها، ما يعلم به تفاوت مراتب الناس، وتباين أحوالهم في الآخرة بحسب تفاوتهم في الدار الدنيا في طاعة ربهم، وضدها من سابق ومقتصد، وظالم لنفسه.

إذا عرفت هذا فاعلم: أن الذي أثبتته الآيات القرآنية، والسنن النبوية، ودرج عليه السلف الصالح، والصلوة الأول من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان من أئمة التفسير، والحديث، والسنة، أن العصاة من أهل التوحيد على ثلاث طبقات.

الأولى: قوم رجعت حسناتهم وسيئاتهم، فأولئك يدخلون الجنة ولا تمسهم النار أبداً.

والثانية: قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار.

وهؤلاء هم أصحاب الأعراف الذين ذكر الله تعالى أنهم يوقفون بين الجنة والنار ما شاء الله أن يوقفوا، ثم يؤذن لهم في دخول الجنة، كما قال تعالى بعد أن أخبر بدخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وتناديهم فيها قال: ﴿يَبْنَؤُهَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَابِ يَنَازِلُ يَمْشُونَ كُلٌّ رَنَدُوا فَسَعَبَ لَهُمْ وَأَن سَأَلُوكَ عَلَيْهِمْ لِمَ يَمْشُونَ فَمَن يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ فَمَن يَسْمَعُ ۚ إِنَّمَا يَرْثِيهِمُ اللَّهُ لَسَعَبَ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَهُمْ فِيهَا ضَالِّينَ يَمشُونَ فِيهَا﴾ [الأنعام: ٩٢-٩٦].

﴿أَعْلَوْكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ لَا يَتْلُوهُ إِلَّا رَجُلٌ غَرِيبٌ يَأْتِيهِمْ مِّنْ غَيْرِ الْمَدِينَةِ﴾ [الاحزاب: ٦٩-٧٠].

الطبعة الثالثة: قوم لقوا الله تعالى مصرين على كبائر الإثم والفواحش، ومعهم أصل التوحيد، والإيمان، فرجحت سيئاتهم بحسناتهم، فهؤلاء هم الذين يدخلون النار بقدر ذنوبهم، فمَنَهم من تأخذه إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى أنصاف ساقيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، حتى إن منهم من لم يحزَم الله منه على النار إلا أثر السجود.

وهذه الطبقة هم الذين يأذن الله تعالى في الشفاعة فيهم لنبينا محمد ﷺ ولغيره من بعده من الأنبياء والأولياء والملائكة ومن شاء الله أن يكرمه، فيحد لهم حداً فيخرجونهم، ثم يحد لهم حداً فيخرجونهم، ثم هكذا فيخرجون من كان في قلبه وزن دينار من خير، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار من خير، ثم من كان في قلبه وزن برة من خير إلى أن يخرجوا منها من كان في قلبه وزن ذرة من خير إلى أدنى من مثقال ذرة، إلى أن يقول الشفعاء: ربنا لم ندر فيها خيراً ولم يخلد في النار أحد ممن مات على التوحيد ولو عمل أي عمل.

ولكن كل من كان منهم أعظم إيماناً، وأخف ذنباً، كان أخف عذاباً في النار، وأقل مكثاً فيها، وأسرع خروجاً منها. وكل من كان أعظم ذنباً، وأضعف إيماناً، كان بضد ذلك، والأحاديث في هذا الباب لا تحصى كثيرة وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله: «من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من الدهر يصيبه قبل ذلك ما أصابه».

وهذا مقام ضلبت فيه الأنهام وزلت فيه الأقدام واختلفوا فيه
اختلافاً كثيراً: ﴿فَهَذِهِ آيَةُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ
بِأَيْدِيهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

[س ١٩٥] هل الحدود كفارات لأهلها؟

⑤: قال النبي ﷺ وحوله عصاة من أصحابه: «يا معوني على أن لا
تسركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا
أولادكم، ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا
تعصوا في معروف، فمن وقى منكم فأجره على الله، ومن
أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن
أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه
وإن شاء عاقبه» يعني: غير الشرك، قال عبادة: فبايعناه على
ذلك [البخاري (١٠/١)، مسلم (١٢٦/٥ - ١٢٧)، النسائي (١١١/٧)، الترمذي
(١١٣٩)].

[س ١٩٦] ما الجمع بين قوله ﷺ في هذا الحديث: «فهو إلى الله إن
شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه» وبين ما تقدم من أن من رجحت
سيئاته بحسناته يدخل النار؟

⑤: لا منافاة بينهما، فإن من يشاء الله أن يعفو عنه يحاسبه
الحساب اليسير الذي فسره النبي ﷺ بالعرض، وقال في
صفته: «يدنو أحدكم من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه
فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا
وكذا، فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في
الدنيا وأنا أخفها لك اليوم» [البخاري (٢١٤/٥)، مسلم (٢٠٣/٨)، ابن ماجه (٦٥/١)]. وأما الذين يدخلون النار بذنوبهم فهم

ممن يناقش الحساب وقد قال ﷺ: «من نوقش الحساب
 عذب» [بخاري (١٩٧/٧)، مسلم (١٦٤/٨)، الترمذي (٢٤٢٦)، أبو داود (٣٠٩٣)،
 أحمد (١٧/١)، ٩١، ١٠٨، ١٢٧].

[س ١٩٧] ما هو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بسلوكه
 ونهانا عن اتباع غيره؟

⑤: هو دين الإسلام الذي أرسل الله به رسوله، وأنزل به كتبه، ولم
 يقبل من أحد سواه، ولا يتجو إلا من سلكه، ومن سلك غيره
 تشعبت عليه الطرق، وتفرقت به السبل، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ
 هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ
 سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وخط النبي ﷺ خطأ ثم قال: «هذا
 سبيل الله مستقيماً»، وخط خطوطاً عن يمينه وشماله، ثم
 قال: «هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدهو إليه»،
 ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
 فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، [أحمد (٤٣٥/١)، ٤٦٥] وقال ﷺ:
 «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران
 فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب
 الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط المستقيم
 جميعاً ولا تفرقوا، وداع يدهو من فوق الصراط فإذا أراد
 الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه
 فإنك إن تفتحه تلبسه، فالصراط الإسلام، والسوران:
 حلود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك للداعي على
 رأس الصراط: كتاب الله، والداعي من فوق الصراط:
 واعظ الله في قلب كل مسلم» [أحمد (١٨٧/٤) - ١٨٣].

[س ١٩٨] بماذا يقاتي سلوكه والسلامة من الانحراف عنه؟

(ع): لا يحصل ذلك إلا بالتمسك بالكتاب والسنة والسير بسيرهما والوقوف عند حدودهما، وبذلك يحصل تجريد التوحيد لله وتجريد المتابعة للرسول ﷺ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالضُّلَّةِ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [الباء: ٦٩].

وهؤلاء المُنعم عليهم المذكورون ههنا تفصيلاً هم الذين أضاف الصراط إليهم في فاتحة الكتاب بقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٢) [الفاتحة: ٦، ٧]، ولا أعظم نعمة على العبد من هدايته إلى هذا الصراط المستقيم، وتجنبيه السبل المخلة، وقد ترك النبي ﷺ أمته على ذلك، كما قال ﷺ: «ترككم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك» [أحمد (١٢٩/٤)، ابن ماجه (٤٣)، الترمذي (٢٩٧٩)، أبو داود (٤٦٠٧)].

[س ١٩٩] ما ضد السنة؟

(ع): ضدها البدع المحدثه، وهي شرع ما لم يأذن به الله، وهي التي عنها النبي ﷺ بقوله: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» [البخاري (١٦٧/٣)، مسلم (١٣٢/٥)، أبو داود (٤٦٠٦)، ابن ماجه (١٤)، أحمد (٢٧٠/٦)].

وقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة ضلالة» [أبو داود (٤٦٠٧)، الترمذي (٢٩٧٩)، أحمد (١٢٩/٤)].

وأشار ﷺ إلى وقوعها بقوله: «وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»، وعينها بقوله ﷺ: «هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»، [أبو داود (٤٥٩٦)، الترمذي (٢٦٤٠ - ٢٦٤١)، ابن ماجه (٣٩٩١، ٣٩٩٣)] وقد برّاه الله تعالى من أهل البدع بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَنتَ مُنْقَلَبٌ إِلَى الْقَوْمِ﴾ [الأنعام: ٤٥٩].

[س ٢٠٠] إلى كم قسم تنقسم البدعة باعتبار إخلالها بالدين؟

⑤: تنقسم إلى قسمين: بدعة مكفرة، وبدعة دون ذلك.

[س ٢٠١] ما هي البدع المكفرة؟

⑤: هي كثيرة، وضابطها: من أنكر أمراً مجموراً عليه متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة؛ لأن ذلك تكذيب بالكتاب، وبما أرسل الله به رسله، كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله عز وجل والقول بخلق القرآن أو خلق أي صفة من صفات الله عز وجل وإنكار أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً وكلم موسى تكليماً وغير ذلك، وكبدعة القدرية في إنكار علم الله تعالى وأفعاله وقضائه وقدره، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه وغير ذلك من الأهواء.

ولكن هؤلاء منهم من علم أن عين قصده هدم قواعد الدين وتشكيك أهله فيه، فهذا مقطوع بكفره بل هو أجنبي عن الدين من أعدى أعدائه، وآخرون مغرورون ملبس عليهم، فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم وإلزامهم بها.

[س ٢٠٢] ما هي البدعة التي هي غير مكفرة؟

⑤: هي ما لم تكن كذلك مما لم يلزم منه تكليب بالكتاب ولا

بشيء مما أرسل الله به رسله، كبذعة المزوانية التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة، ولم يقرروهم عليها، ولم يكفروهم بشيء منها، ولم ينزهوا يداً من بيعتهم لأجلها، كناخيرهم بعض الصلوات إلى أواخر أوقاتها، وتقديهم الخطبة قبل صلاة العيد، والجلوس في نفس الخطبة في الجمعة وغيرها، وسنهم بعض كبار الصحابة على المنابر ونحو ذلك، مما لم يكن منهم من اعتقاد شرعيته؛ بل بنوع تأويل وشهوات نفسانية وأغراض دنيوية.

[س ٢٠٣] كم أقسام البدع بحسب ما تقع فيه؟

⑤: تنقسم إلى بدع في العبادات، وبدع في المعاملات.

[س ٢٠٤] إلى كم قسم تنقسم البدع في العبادات؟

⑤: إلى قسمين: -

الأول: التعبد بما لم يأذن الله أن يُعبد به البتة، كتعبد جهلة المتصوفة بآلات اللهو والرقص والصفق والغناء وأنواع المعازف وغيرها مما هم فيه مضاهنون لفعل الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدُّعًا﴾ [الأضال: ٢٣٥].

والثاني: التعبد بما أصله مشروع، ولكن وضع في غير موضعه، ككشف الرأس مثلاً، هو في الإحرام عبادة مشروعة، فإذا فعله غير المحرم في الصوم، أو في الصلاة أو غيرها، بنية التعبد كان بدعة محرمة، وكذلك فعل سائر العبادات المشروعة في غير ما تشرع فيه، كالصلوات النفل في أوقات النهي، وكصيام يوم الشك، وصيام العيدين ونحو ذلك.

[س ٢٠٥] كم حالة للبدعة مع العبادة التي تقع فيها؟

⑤: لها حالتان:

الأولى: أن تبطلها جميعاً كمن زاد في صلاة الفجر ركعة
ثالثة، أو في المغرب رابعة، أو في الرباعية خامسة، متعمداً،
وكذلك إن نقص مثل ذلك.

الحالة الثانية: أن تبطل البدعة وحدها، كما هي باطلة ويسلم
العمل الذي وقعت فيه: كمن زاد في الوضوء على ثلاث
غسلات، فإن النبي ﷺ لم يقل ببطلانه، بل قال: «فمن زاد
على هذا فقد أساء وتعدى وظلم» [النسائي (٨٨/١)، أبو داود (١٣٥)، ابن
ماج (٤٢٢)] ونحو ذلك.

[س ٢٠٦] ما هي البدع في المعاملات؟

⑤: هي اشتراط ما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله،
كاشتراط الولاء لغير المعتقد، كما في قصة بريرة لما اشترط
أهلها الولاء قام النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما
بعد، فما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله،
فإنما شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة
شرط، فقضاء الله أحق وشرط الله أوثق، ما بال رجال منكم
يقول أحدهم: أعتق يا فلان ولي الولاء، إنما الولاء لمن
أعتق» [بخاري (١٢٧٣)، مسلم (٢١٣/٤)، أبو داود (٣٩٢٩)، ترمذي (٢١٢٤)،
النسائي (١٦٢/١)، أحمد (٣٠٥٧)، أحمد (٨١/٦ - ٨٢، ٣١٢)] وكذلك كل شرط
أحل حراماً أو حرم حلالاً.

[س ٢٠٧] ما الواجب التزامه في أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته؟

⑤: الواجب لهم علينا سلامة قلوبنا وألستنا لهم، ونشر فضائلهم،

والكف عن مساويهم وما شجر بينهم، والتنويه بشأنهم كما نوه تعالى بذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن، وثبتت الأحاديث الصحيحة في الكتب المشهورة من الأمهات وغيرها في فضائلهم، قال الله عز وجل: ﴿تَحْمَدُ رُسُلَ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَتَدَارِكُهُمُ الْعُقَابُ رَحْمَةً مِنْهُمْ تَرْفَعُهُمْ رَبُّكَ مِنْ أَمْرِ الْقُدْرَةِ ذَلِكَ مَثَلُهم فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهم فِي الْإِنْجِيلِ كَرِجَ لَخْرَجَ مَطْلَعُهُمْ فَاتَرَدُّ فَاسْتَقْلَقَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُسَیِّدُ الزُّرَّاعَ لِيُخَيِّطَ لَهُمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٩﴾﴾ (فتح: ٢٩).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَابُوا وَخَفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَاتُوا وَنُصِرُوا أَوْ لُتِمَتْ لَهُمُ التَّوْبَةُ حَقًّا لَمْ تَغْفِرْ وَرَبُّكَ كَرِيمٌ﴾ (الأنعام: ٧١)، وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ سَبِيلَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِهِمْ وَالْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَفْهَمُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ عَنَّمْهُمْ وَرِزْقُهُمْ عَنَّهُ وَوَعَدَهُ لَمْ يَكُنْ كَلِمَةَ فَكْرٍ فَتَحَمَّلَ الْأَنْبِيَاءُ خِلاَئِفَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْعَوْدُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ (التوبة: ١٠٠)، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا فِي سَبْعَةِ الْمَسَاجِدِ﴾ (التوبة: ١١٧). الآية، وقال تعالى: ﴿لِلْفَقَرَةِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَنْتَفُونَ ضَلَالًا مِنْ أَلْوٍ وَرَوْحًا وَنُصْرَةً اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَيِّبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (العنبر: ٨-٩) الآية. وغيرها كثير.

ونعلم ونعتقد أن الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (مسلم (١٦٨٧)، أبو داود (٤٦٥٤)، الترمذي

(٣٣٠٥)، أحمد (٧٩/١ - ١٠٥٨٠) وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، وبأنه لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة، بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا ألفاً وأربعمائة وقيل: وخمسمائة قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَايَعُواكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [فتح: ١٨] الآية.

ونشهد بأنهم أفضل القرون من هذه الأمة التي هي أفضل الأمم، وأن من أنفق مثل أحد ذهباً ممن بعدهم لم يبلغ مد أحدهم ولا نصفه ومع الاعتقاد أنهم لم يكونوا معصومين بل يجوز عليهم الخطأ، ولكنهم مجتهدون، للمصيب منهم أجران ولمن أخطأ أجر واحد على اجتهداه وخطؤه مغفور، ولهم من الفضائل والصالحات والسوابق ما يذهب سيء ما وقع منهم إن وقع، وهل يُغَيَّرُ يسير النجاسة البحر إذا وقعت فيه؟ رضي الله عنهم وأرضاهم.

وكذلك القول في زوجات النبي ﷺ أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ونيراً من كل من وقع في صدره أو لسانه سوء على أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته أو على أحد منهم؛ ونشهد الله تعالى على حبيهم وموالاتهم والذب عنهم ما استطعنا حفظاً لرسول الله ﷺ في وصيته إذ يقول: «لا تسبوا أصحابي» [بخاري (١٩٥/٤)، مسلم (١٨٨/٧)، أبو داود (٤٦٥٨)، الترمذي (٣٨٦)، أحمد (١١/٣)] «اللَّهُ فِي أَصْحَابِي» [أحمد (٨٧/٤)، ٥٤/٥ - ٥٥، الترمذي (٣٨٦٢)].

وقال: «إني تارك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله فخلوا بكتاب الله، وتمسكوا به»، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله

في أهل بيتي: [مسلم (١٢٢/٧ - ١٢٣)، أحمد (١٤/٧، ١٧، ٢٦، ٢٩)]
الحديث في الصحيحين وغيرهما.

[س ٢٠٨] من الفضل الصحابة إجمالاً؟

⑤: أفضلهم السابقون الأولون من المهاجرين، ثم الأنصار، ثم أهل بدر، فأحداء فبيعة الرضوان، فمن بعدهم، ثم: ﴿مَنْ أَتَى مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيكَ أَكْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَتَوْا مِنْ بَدْرٍ وَقَتْلِ أَوْلِيكَ وَكَرَّ اللَّهُ لِمَنْ قَتَلَ﴾ [الحديث: ١٠].

[س ٢٠٩] من الفضل الصحابة تفصيلاً؟

⑤: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم [البخاري (٩١/١)، ٢٠٣].

وقال النبي ﷺ لأبي بكر في الغار: ها ظنك بأنتم الله فالتهمنا؟ [البخاري (١٩٠/٤)، مسلم (١٠٨/٧)، أحمد (٤/١)].

وقال ﷺ: «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أمتي وصاحبي» [البخاري (١٩١/٤)، مسلم (١٠٨/٧)، الترمذي (٣٦٥٥)، ابن ماجه (٩٣) وأحمد (٢٧٠/١)، ٣٥٩، ٢٨٣، ٤٨٨، ٤/١، ٥ - ٦١١ - ٦١٢].

وقال ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت. وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي» [البخاري (١٩٢/٤)] مرتين.

وقال النبي ﷺ: «إليه يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده ما ليك الشيطان سالكاً فبجاً قط إلا سلك فبجاً غير فبجك» [البخاري (١٩٩/٤)، مسلم (١١٥/٧)، أحمد (١٧١/١)، ١٨٢، ١٨٧].

وقال ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه همر» [البخاري (٢٠٠/٤)، مسلم (١١٥/٧)، أحمد (٥٥/٦)].

وقال ﷺ في تكلم الذئب والبقرة: «لإني أؤمن به وأبو بكر وهمر» [البخاري (١٩٢/٤)، مسلم (١١١/٧)، الترمذي (٦٣٩٥)] وما هما ثم، ولما ذهب عثمان إلى مكة في بيعة الرضوان قال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان» فضرب بها على يده فقال: «هذه لعثمان» [البخاري (٢٠٣/٤ - ٢٠٤)، الترمذي (٣٧٠٢)].

وقال ﷺ: «من يحفر بئر رومة فله الجنة» [البخاري (١٩٨/٤)، (٢٠٢)] فحفرها عثمان.

وقال ﷺ: «من جهز جيش العسرة فله الجنة» [البخاري (١٩٨/٣)، (٢٠٢/٤)] فجهزه عثمان.

وقال ﷺ فيه: «ألا أستحيي ممن استحييت منه الملائكة؟» [البخاري (٢٠٢/٤)، مسلم (١١٦/٧)، أحمد (١١٧)، (٧١/١)، (٩٢/٦)، (١٥٥)، (٢٨٨/٦)].

وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «أنت مني وأنا منك» [البخاري (٢٠٧/٤)، (١٩٨/٣)، الترمذي (٣٧١٢، ٣٧١٦، ٣٧١٩)].

وأخبر ﷺ عنه أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله [البخاري (٢٠٧/٤)، مسلم (١٢٠/٧ - ١٢٢)، الترمذي (٣٧٢٤، ٣٧٢٥)، أحمد (٣٥٨، ٣٥٣، ٣٣٣/٥)]. وقال ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» [الترمذي (٣٧١٣)، ابن ماجه (١١٦، ١٢١)، أحمد (٨٤/١)، (٣٣١)، (٢٨١/٣)، (٣٦٨/٤)، (٣٤٧/٥)، (٤١٩)].

وقال ﷺ: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» [البخاري (٢٠٨/٤)، مسلم (١٧٠/٧)].

وقال ﷺ: «عشر في الجنة النبي في الجنة» وأبو بكر في

الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، قال سعيد بن زيد: ولو شئت لسميت العاشر، يعني: نفسه رضي الله عنهم أجمعين. [أبو داود (٤٦٤٩)، الترمذي (٣٧٤٨، ٣٧٤٧)، ابن ماجه (١٣٣)، أحمد (١٨٨/١، ١٩٣)].

وقال ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأثروها لكتاب الله عز وجل أبي، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو حبيبة بن الجراح» [الترمذي (٣٧٩٠، ٣٧٩١)، ابن ماجه (١٥١، ١٥٥)، أحمد (٢٨١/٣)].

وقال ﷺ في الحسن والحسين «وإنهما سيّد شباب أهل الجنة» [الترمذي (٣٧٦٨، ٣٧٨١)، ابن ماجه (١١٨)، أحمد (٣٩١/٥)].
«وإنهما ريحانة» [البخاري (٢١٧/٤)، ٧٤/٧، الترمذي (٣٧٧٠)].
وقال ﷺ: «اللهم إني أحبهما فأحبهما» [البخاري (٢١٦/٤)، ٢١٧، الترمذي (٣٧٩٩، ٣٧٨٢)].

وقال في الحسن: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» [البخاري (٢١٦/٤)، أبو داود (٤٦٦٢)، الترمذي (٣٧٧٣)، السني (١٠٧/٣)]، فكان الأمر كما قال.
وقال في أمهما: «إنها سيّدة نساء أهل الجنة» [البخاري (٢٠٩/٤)، مسلم (١٨٢/٧ - ١٨٤)، الترمذي (٣٧٨١)، أحمد (٣٩١/٥)].

وقد ثبت لكثير من الصحابة فضائل على العموم والانفراد كثيرة لا تحصى، ولا يلزم من إثبات فضيلة لأحدهم في شيء.

أن يكون أفضل من الآخرين من كل وجه، إلا الخلفاء الأربعة، أما الثلاثة فلحديث ابن عمر السابق، وأما علي، فبإجماع أهل السنة أنه كان بعدهم أفضل من علي وجه الأرض.

[س ٢١٠] كم مدة الخلافة بعد رسول الله ﷺ؟

④: روى أبو داود وغيره عن سعيد بن جهمان عن سفيانة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة؛ ثم يؤتي الله الملك من يشاء...» [أحمد (٢٧٠/٥)، (٢٧٢)، أبو داود (٤٦٤٦)، الترمذي (٢٧٢٩)] الحديث، فكان ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فأبو بكر ستان وثلاثة أشهر، وعمر عشر سنين وستة أشهر، وعثمان اثنتا عشرة سنة، وعلي أربع سنين وتسعة أشهر، ويكملها ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر.

وأول ملوك الإسلام معاوية رضي الله عنه وهو خيرهم وأفضلهم، ثم كان بعده مَلِكَاً عضواً إلى أن جاء عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، فعنه أهل السنة خليفة خامساً لسيرة بسيرة الخلفاء الراشدين.

[س ٢١١] ما الدليل على خلافة هؤلاء الأربعة جملة؟

④: الأدلة عليها كثيرة لا تُحصى.

لعمري حصر مدتها في ثلاثين سنة فكانت مدة ولايتهم. ومنها ما تقدّم من تفضيلهم على غيرهم وتفاضلهم على ترتيب خلافتهم.

ومنها ما روى أبو داود، وغيره عن سمرة بن جندب: أن

رجلاً قال يا رسول الله، إني رأيت كأن دلواً أدلي من السماء، فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شرباً ضعيفاً، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضرع، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضرع، ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشط وانتضج عليه منها شيء. [أحمد (٢١/٥)، أبو داود (٤٦٣٧)].
ومنها وهو أقواها إجماع من يعتد بإجماعهم على خلافة هؤلاء الأربعة ولا يظن في خلافة أحد منهم إلا ضال مبتدع.

[س ٢١٢] ما الدليل على خلافة الثلاثة إجمالاً؟

④: الأدلة على ذلك كثيرة، منها ما تقدم، ومنها حديث أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ذات يوم: «من رأى منكم رؤيا؟» فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان (أبو داود (٤٦٣١)، الترمذي (٢٢٧٨)، أبو داود (٤٦٣٥)) وقال ﷺ: «أرى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ﷺ ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر» وكلا الحديثين في السنن (أبو داود (٤٦٣٦)، أحمد (٣٥٥/٣)).

[س ٢١٣] ما الدليل على خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إجمالاً؟

⑤: على ذلك أدلة كثيرة منها ما في الصحيح قال ﷺ: «بينما أنا نائم رأيتني على قلب عليهما دلو فتزعت منها ما شاء الله، ثم أخلها ابن أبي لهعة فنزع منها قنوباً أو قنوبين وفي نزعها ضغف، والله يغفر له ضغفه» لم استحالت قنوباً فأخلها

ابن الخطاب، فلم أر هيقرياً من الناس ينزع بنزع عمر حتى
ضرب الناس بـعُطْن» [البخاري (١٩٣/٤)، مسلم (١١٣/٧)، مسلم (١١٣/٧)،
الترمذي (٢٢٨٩)].

[س ٢١٤] ما الدليل على خلافة أبي بكر وتقديمه فيها؟

④: الأدلة على ذلك لا تُحصى، منها ما تقدم، ومنها ما هو في
صحيح البخاري ومسلم: أن امرأة أتت النبي ﷺ فأمرها أن
ترجع، فقالت أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت
- قال ﷺ: «إن لم تجديني فأتني أبا بكر» [البخاري (١٩٩/٤)، مسلم
(١١٠/٧)].

ومنها ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت:
قال رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعي لي أباك وأخاك حتى
أكتب كتاباً، فلإني أخاف أن يتمني متمن ويقول قائل: أنا
أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» [مسلم (١١٠/٧)، أحمد
(١٧٧، ١٠٦، ١٤٤)].

وهكذا قال ﷺ في تقديمه في الصلاة في مرض موته ﷺ،
[البخاري (١٦٥/١)، مسلم (٢٠/٢)، ابن ماجه (١٧٣٢)، أحمد (٢٢١/١)، ٣٩٦
و (٤٠٥)] وأجمع على بيعته جميع أصحاب رسول الله ﷺ من
المهاجرين والأنصار فمن بعدهم.

[س ٢١٥] ما الدليل على تقديم عمر في الخلافة بعد أبي بكر؟

④: أدلته كثيرة منها ما تقدم؛ ومنها قوله ﷺ: «إني لا أدري ما
قدر بقائي فيكم فاقبلوا بالذين من بعدي» وأشار إلى أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما [أحمد (٣٨٥/٥)، الترمذي (٦٠٩/٥ - ٦١٠)، ابن
ماجه (٩٧)].

ومنها ما في حديث الفتنه التي تموج كموج البحر، قال حذيفة رضي الله عنه لعمر: أن بينك وبينها باباً مغلقاً قال: أيفتح أم يكسر؟ قال: بل يكسر، قال عمر: إذا لا يُغلق، فكان الباب عمر وكُسِرَ قَتْلُهُ، فلم يرفع بعدُ السيف بين الأمة [البخاري (٩٦/٨)، مسلم (١٧٣/٨)، الترمذي (٢٢٥٨)، ابن ماجه (٣٩٥٥)، أحمد (٤٠١/٥، ٤٠٥)].

وقد أجمعت الأمة على تقديمه في الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنهما.

[ص ٢١٦] ما الدليل على تقدم عثمان بعدهما في الخلافة؟

(٤) الأدلة على ذلك كثيرة، منها ما تقدم، ومنها حديث كعب بن عجرة قال ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقرَّبها، فمر رجل مقنع رأسه فقال رسول الله ﷺ: «هذا يومئذ على الهدى» فوثبت فأخذت بضبعي عثمان ثم استقبلت رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: «هذا». رواه ابن ماجه (١١١)، ورواه الترمذي (٣٧٠٤) عن مرة بن كعب وقال: هذا حديث حسن صحيح. [أحمد (٢٣٥/٤ - ٢٣٦)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عثمان إن ولأك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه» يقول ذلك في ثلاث مرات، رواه ابن ماجه (١١٢) بإسناد صحيح، والترمذي (٣٧٠٥) وحسنه، وابن حبان في صحيحه.

وأجمع على بيعته أهل الشورى ثم سائر الصحابة، وأول من بايعه علي رضي الله عنه بعد عبد الرحمن بن عوف، ثم الناس بعده.

[س ٢١٧] ما الدليل على خلاف علي وأوليائه بالحق بعدهم؟

⑤: أدلة ذلك كثيرة، منها ما تقدم، ومنها قول النبي ﷺ: (ويح

عمار تقتله الفئة الباغية يدهوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)

[البخاري (١١٥/١)، مسلم (١٨٥/٨)، الترمذي (٣٨٠٠)، أحمد (١٩١/٢)، ١٦٤،

٢٠٦، ٥٠٣، ٢٢، ١٩٧/٤، ١٩٨، ٢١١/٥، ٢١٥، ٣٠٦، ٣١٧، ٢٨٩، (٣٠٠)]

فكان مع علي رضي الله عنه، فقتله أهل الشام، وهو يدهوهم

إلى السنة والجماعة، وطاعة الإمام الحق علي بن أبي طالب

رضي الله عنه، والحديث في الصحيح.

وفيه قال ﷺ: (نحرق مائة على حين فرقة من الناس يقتلهم

أولى الطائفتين بالحق) [مسلم (١١٣/٣)، أبو داود (١٦٦٧)، أحمد (٣٢/٣)،

١١٨] فمقرت الخوارج فقتلهم علي رضي الله عنه يوم

النهروان، وهو الأولى بالحق بإجماع أهل السنة قاطبة

رحمهم الله تعالى.

[س ٢١٨] ما الواجب لولاة الأمور؟

⑤: الواجب لهم النصيحة بموالاتهم على الحق، وطاعتهم فيه،

وأمرهم به، وتذكيرهم برفق، والصلاة خلفهم، والجهاد

معهم، وأداء الصدقات إليهم، والصبر، عليهم وإن جاروا،

وترك الخروج بالسيف عليهم ما لم يظهروا كفراً بواحاً، وأن

لا يُؤمروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يُذعى لهم بالصلاح

والتوفيق.

[س ٢١٩] ما الدليل على ذلك؟

⑤: الأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أطيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَزْوَاجَكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] الآية.

وقول النبي ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد»
[البخاري (١٠٥/٨)، مسلم (١٤/٦)، أبو داود (٤٦٠٧)، ابن ماجه (٢٨٦٠)، أحمد
(١٠٣/٦)].

وقال ﷺ: «من رأى من أميره شئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه
من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية» [البخاري
(١٠٥/٨)، مسلم (٢١/٦)، أحمد (٢٧٥/١)، ابن ماجه (٢٩٧)، النسائي (١٢٣/٧)، أبو داود
(٤٧٥٨)].

وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: دعانا النبي ﷺ
فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في
منشطنا ومكرهنا وهسنا ويسرنا، وأثرة علينا وأن لا ننازع
الأمر أهله «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان»
[البخاري (٨٧/٨ - ٨٨)، مسلم (١٦/٦ - ١٧)، النسائي (١٣٨/٧ - ١٣٩)، ابن ماجه
(٢٨٦٦)، أحمد (٣١٤/٥، ٣١٦)].

وقال ﷺ: «إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم
بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا» [مسلم (١٥/٨)، الترمذي (١٧٠٦)، ابن
ماجه (٢٨٦١)، أحمد (٤٠٢/٦، ٤٠٣)].

وقال ﷺ: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب
وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»
[البخاري (١٠٥/٨)، مسلم (١٥/٦)، الترمذي (١٧٠٧)، أبو داود (٢٩٢٦)، النسائي
(١٦٠/٧)، ابن ماجه (٢٨٦٤)، أحمد (١٧/٢)].

وقال: «إنما الطاعة في المعروف» [البخاري (١٠٦/٨)، مسلم (١٥/٨)،
أبو داود (٢٩٢٥)، النسائي (١٦٠/٧)، ابن ماجه (٢٨٦٣)].

وقال ﷺ: «وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» [مسلم
(٢٠/٦)، أبو داود (٤٢٤٤)].

وقال ﷺ: «من خلع يداً من طاعة الله، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» [مسلم (٢٢/٦)، أحمد (٧٠/٢)، (٨٢)].

وقال ﷺ: «من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهو جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان» [مسلم (٢٢/٦)، النسائي (٩٢/٧ - ٩٣)، أبو داود (٤٧٦٢)، أحمد (٢٦٦/٤)].

وقال ﷺ: «ستكون أمراء فتمترفون وتنكرون، فمن عرف برى، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلوا» [مسلم (٢٣/٦)، أبو داود (٤٧٦٠)، الترمذي (٢٢٦٥)، أحمد (٢٩٥/٦، ٣٠٢) وغير ذلك من الأحاديث، وهذه كلها في الصحيح.

[س ٢٢٠] على من يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما مراتبه؟

⑤: قال الله عز وجل: «وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الشُّكْرِ وَأُوتِيَهُمُ الْمَنَافِعَ» (١٧١) [آل عمران: ١٠٤].

وقال النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليسانه، فإن لم يستطع فليقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم (٥٠/١١)، أبو داود (٤٣٤٠)، الترمذي (٢١٧٢)، النسائي (١١١/٨)، ابن ماجه (٤٠١٣)، أحمد (١٠/٣، ٢٠)].

وفي هذا الباب من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ما لا يحصى، وكلها تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل من رآه، ولا يسقط عنه إلا أن يقوم به غيره.

كل بحسبه، وكلما كان العبد على ذلك أقدر به وأعلم كان عليه أوجب وله ألزم، ولم ينج عند نزول العذاب بأهل المعاصي إلا الناهون عنها، وقد أفردنا هذه المسألة برسالة بها وافية ولطالبي الحق كافية. وله الحمد والمنة.

[س ٢٢١] ما حكم كرامات الأولياء؟

⑤: كرامات الأولياء حق، وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صنع لهم فيه، ولم يكن بطريق التحدي، بل يجره الله على أيديهم وإن لم يعلموا به كقصة أصحاب الكهف، وأصحاب الصخرة، وجريج الراهب، وكلها معجزات لأنبيائهم، ولهذا كانت في هذه الأمة أكثر وأعظم، لعظم معجزات نبيها، وكرامته على الله عز وجل، كما وقع لأبي بكر في أيام الردة وكنداء عمر لسارية وهو على المنبر فأبلغه وهو بالشام، وككتابتته إلى نيل مصر فجرى وكخييل العلاء بن الحضرمي إذ خاض بها البحر في غزو الروم؛ وكصلاة أبي مسلم الخولاني في النار التي أوقدها له الأسود العنسي. وغير ذلك مما وقع لكثير منهم في زمن النبي ﷺ وبعده في عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم إلى الآن وإلى يوم القيامة؛ وكلها في الحقيقة معجزات لنبينا ﷺ لأنهم إنما نالوا ذلك بمتابعته. فإن اتفق شيء من الخوارق لغير متبع النبي فهي فتنة وشعوذة لا كرامة؛ وليس من اتفقت له من أولياء الرحمن بل من أولياء الشياطين والعياذ بالله.

[س ٢٢٢] من هم أولياء الله؟

⑤: هم كل من آمن بالله واتفقوا واتبع رسول الله ﷺ، قال الله

نعمالي: ﴿أَلَا إِنَّكَ أَوْلَىٰ بِاللَّهِ لَا حَرْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا مُمْ بِمَزُونٍ﴾ [يونس: ٦٦] ثم بينهم فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَنَفَّسُونَ﴾ [يونس: ٦٧] الآيات؛ وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] الآية، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ لَا يُحِبُّونَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْزُّكُوفَ وَالْمَنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْمُشْرِكَاتُ وَالْكُفَّارُ لَا يُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُحِبَّ اللَّهَ فَقَدْ حَبَّبَ إِلَهُ قُلُوبَهُ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لِّسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمَتَّقُونَ» [بخاري (٧٣/٧)، مسلم (١٣٦/١)، أحمد (٢٠٣/٤)، أبو داود (٤٧١٧)].

وقال الحسن رحمه الله تعالى: ادَّعَى قَوْمٌ مَّحَبَّةَ اللَّهِ فَاُتَحَنَّنَ اللَّهُ، بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...﴾ [آل عمران: ٣١] الآية.

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْنِي عَلَى الْمَاءِ أَوْ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا تَصَدَّقُوهُ وَلَا تَغْتَرُوا بِهِ حَتَّى تَعْلَمُوا مَتَابَعَتَهُ لِلرَّسُولِ ﷺ».

[س ٢٢٣] من هي الطائفة التي هناها النبي ﷺ بقوله: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرَةً، لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَالَفْتَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟» [بخاري (١٨٧/١)، مسلم (٥٢/٦ - ٥٣)، أبو داود (٤٧٥٧)، الترمذي (٢٧٢٩)، ابن ماجه (٩ - ١٠)، أحمد (١٠١/٤)]

⑤: هذه الطائفة هي الفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة كما استثنائها النبي ﷺ من تلك الفرق بقوله: «كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» [ابن ماجه (٣٩٩٢، ٣٩٩٣)، أحمد (١٤٥/٣)].

١١٠٧/١ وفي رواية قال: هم من كان على مثل ما أنا عليه
اليوم وأصحابي.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ
هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب ﴿سُبْحَنَ رَبِّيَ
أَلَمْ يَخْلُقْ مَا يَكُونُ﴾ ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ رَءَوْهُ
رَبِّيَ الْمَلَكُوتِ﴾ ﴿[المعاني: ١٨٠ - ١٨٢].

يقول جامع غفر الله تعالى له ولوالديه: «فرغت من تسويده
نهار الاثنين أول يوم من شهر شعبان عام خمس وستين بعد
الثلاثمائة والألف من هجرة خاتم النبيين محمد ﷺ وعلى آله
وصحبه والتابعين وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين».
«فرغت من تبييضه نهار الأحد رابع عشر من الشهر المذكور،
جعل الله جميع سعينا خالصاً لوجهه آمين».





الفهرس

الموضوع	الصفحة
ترجمة المؤلف	٥
مقدمة المؤلف	٧
الأصله والأجوبة	٩
[س ١] ما أول ما يجب على العباد؟	٩
[س ٢] ما هو ذلك الأمر الذي خلق الله تعالى الخلق لأجله؟	٩
[س ٣] ما معنى العبد؟	٩
[س ٤] ما هي العبادة؟	١٠
[س ٥] متى يكون العمل عبادة؟	١٠
[س ٦] ما علامة محبة العبد لله عز وجل؟	١٠
[س ٧] بماذا عرف العباد ما يحبه الله ويرضاه؟	١١
[س ٨] كم شروط العبادة؟	١١
[س ٩] ما هو صدق العزيمة؟	١١
[س ١٠] ما معنى إخلاص النية؟	١١
[س ١١] ما هو الشرع الذي أمر الله تعالى ألا يُدان إلا به؟	١٢
[س ١٢] كم مراتب دين الإسلام؟	١٢
[س ١٣] ما معنى الإسلام؟	١٢

- [س ١٤] ما الدليل على شموله الدين كله عند الإطلاق؟ ١٣
- [س ١٥] ما الدليل على تعريفه بالأركان الخمسة عند التفصيل؟ ١٣
- [س ١٦] ما محل الشهادتين من الدين؟ ١٣
- [س ١٧] ما دليل شهادة أن لا إله إلا الله؟ ١٤
- [س ١٨] ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله؟ ١٤
- [س ١٩] ما هي شروط شهادة أن لا إله إلا الله التي لا تنفع قائلها إلا باجتماعها فيه؟ ١٤
- [س ٢٠] ما دليل اشتراط العلم من الكتاب والسنة؟ ... ١٥
- [س ٢١] ما دليل اشتراط اليقين من الكتاب والسنة؟ ... ١٥
- [س ٢٢] ما دليل اشتراط الانقياد من الكتاب والسنة؟ .. ١٥
- [س ٢٣] ما دليل اشتراط القبول من الكتاب والسنة؟ ... ١٦
- [س ٢٤] ما دليل اشتراط الإخلاص من الكتاب والسنة؟ . ١٦
- [س ٢٥] ما دليل الصدق من الكتاب والسنة؟ ١٦
- [س ٢٦] ما دليل اشتراط المحبة من الكتاب والسنة؟ ... ١٧
- [س ٢٧] ما دليل الموالاة لله والمعاداة لأجله؟ ١٧
- [س ٢٨] ما دليل شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟ ... ١٨
- [س ٢٩] ما معنى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟ ... ١٨
- [س ٣٠] ما شروط شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، وهل تقبل الشهادة الأولى بدونها؟ ١٩
- [س ٣١] ما دليل الصلاة والزكاة؟ ١٩
- [س ٣٢] ما دليل الصوم؟ ١٩
- [س ٣٣] ما دليل الحج؟ ١٩

- [٣٤] ما حكم مَنْ جحد واحداً منها أو أقر به واستكبر عنه؟ ٢٠
- [٣٥] ما حكم من أقر بها ثم تركها لنوع تكاسل أو تأويل؟ ٢٠
- [٣٦] ما هو الإيمان؟ ٢٠
- [٣٧] ما الدليل على كونه قولاً وعملًا؟ ٢١
- [٣٨] ما الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه؟ ٢١
- [٣٩] ما الدليل على تفاضل أهل الإيمان فيه؟ ٢٢
- [٤٠] ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإطلاق؟ ٢٢
- [٤١] ما الدليل على تعريف الإيمان بالأركان الستة عند التفصيل؟ ٢٣
- [٤٢] ما دليلها من الكتاب جملة؟ ٢٣
- [٤٣] ما معنى الإيمان بالله عز وجل؟ ٢٣
- [٤٤] ما هو توحيد الإلهية؟ ٢٣
- [٤٥] ما هو ضد توحيد الإلهية؟ ٢٤
- [٤٦] ما هو الشرك الأكبر؟ ٢٤
- [٤٧] ما هو الشرك الأصغر؟ ٢٥
- [٤٨] ما الفرق بين الواو وثم في هذه الألفاظ؟ ٢٦
- [٤٩] ما هو توحيد الربوبية؟ ٢٦
- [٥٠] ما ضد توحيد الربوبية؟ ٢٨
- [٥١] ما هو توحيد الأسماء والصفات؟ ٢٩
- [٥٢] ما دليل الأسماء الحسنى من الكتاب والسنة؟ ٢٩

- [٥٣] ما مثال الأسماء الحسنى من القرآن؟ ٣٠
- [٥٤] ما مثال الأسماء الحسنى من السنة؟ ٣١
- [٥٥] على كم نوع دلالة الأسماء الحسنى؟ ٣٢
- [٥٦] ما مثال ذلك؟ ٣٢
- [٥٧] على كم قسم دلالة الأسماء الحسنى من جهة التضمن؟ ٣٣
- [٥٨] كم أقسام الأسماء الحسنى من جهة إطلاقها على الله عز وجل؟ ٣٤
- [٥٩] تقدّم أن صفات الله تعالى منها ذاتية وفعلية، فما مثال صفات الذات من الكتاب؟ ٣٤
- [٦٠] ما مثال صفات الذات من السنة؟ ٣٥
- [٦١] ما مثال صفات الأفعال من الكتاب؟ ٣٦
- [٦٢] ما مثال صفات الأفعال من السنة؟ ٣٦
- [٦٣] هل يُشتق من كل صفات الأفعال أسماء أم أسماء الله كلها توقيفية؟ ٣٧
- [٦٤] ماذا يتضمن اسمه العلي الأعلى وما في معناه كالظاهر والظاهر والمتعالى؟ ٣٨
- [٦٥] ما دليل الفرقية من الكتاب؟ ٣٩
- [٦٦] ما دليل ذلك من السنة؟ ٣٩
- [٦٧] ماذا قال أئمة الدين من السلف الصالح في مسألة الاستواء؟ ٤٠
- [٦٨] ما دليل علو القهر من الكتاب؟ ٤١
- [٦٩] ما دليل ذلك من السنة؟ ٤١

- [س ٧٠] ما دليل علو الشأن وما الذي يجب نفيه عن الله عز وجل؟ ٤١
- [س ٧١] ما معنى قوله ﷺ في الأسماء الحسنى: ومن أحصاها دخل الجنة؟ ٤٣
- [س ٧٢] ما ضد توحيد الأسماء والصفات؟ ٤٤
- [س ٧٣] هل جميع أنواع التوحيد متلازمة فيما، فيها كلها ما ينافي نوعاً منها؟ ٤٥
- [س ٧٤] ما الدليل على الإيمان بالملائكة من الكتاب والسنة؟ ٤٦
- [س ٧٥] ما معنى الإيمان بالملائكة؟ ٤٦
- [س ٧٦] أذكر بعض أنواعهم باعتبار ما هيأهم الله له، ووكّلهم به؟ ٤٦
- [س ٧٧] ما دليل الإيمان بالكتب؟ ٤٧
- [س ٧٨] هل سُميت جميع الكتب في القرآن؟ ٤٨
- [س ٧٩] ما معنى الإيمان بكتب الله عز وجل؟ ٤٨
- [س ٨٠] ما منزلة القرآن من الكتب المتقدمة؟ ٥٠
- [س ٨١] ما الذي يجب التزامه في حق القرآن على جميع الأمة؟ ٥٠
- [س ٨٢] ما معنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه؟ ٥١
- [س ٨٣] ما حكم من قال بخلق القرآن؟ ٥١
- [س ٨٤] هل صفة الكلام ذاتية أو فعلية؟ ٥٢
- [س ٨٥] من هم الواقفة وما حكمهم؟ ٥٣
- [س ٨٦] ما حكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق؟ ٥٣

- [٨٧] ما دليل الإيمان بالرسول ؟ ٥٤
- [٨٨] ما معنى الإيمان بالرسول ؟ ٥٤
- [٨٩] هل اتفقت دعوة الرسل فيما يأمرون به وينهون عنه ؟ ٥٥
- [٩٠] ما الدليل على اتفاقهم في أصل العبادة المذكورة ؟ ٥٥
- [٩١] ما دليل اختلاف شرائعهم في فروعها من الحلال والحرام ؟ ٥٦
- [٩٢] هل قص الله جميع الرسل في القرآن ؟ ٥٦
- [٩٣] كم سُمِّي منهم في القرآن ؟ ٥٧
- [٩٤] من هم أولو العزم من الرسل ؟ ٥٧
- [٩٥] من أول الرسل ؟ ٥٧
- [٩٦] متى كان الاختلاف ؟ ٥٨
- [٩٧] من هو خاتم النبيين ؟ ٥٨
- [٩٨] ما الدليل على ذلك ؟ ٥٨
- [٩٩] بماذا اختص نبينا محمد ﷺ عن غيره من الأنبياء ؟ ٥٨
- [١٠٠] ما هي معجزات الأنبياء ؟ ٥٩
- [١٠١] ما دليل إعجاز القرآن ؟ ٦٠
- [١٠٢] ما دليل الإيمان باليوم الآخر من الكتاب ؟ ... ٦١
- [١٠٣] ما معنى الإيمان باليوم الآخر وما الذي يدخل فيه ؟ ٦١
- [١٠٤] هل يعلم أحد متى تكون الساعة ؟ ٦٢
- [١٠٥] ما مثال أمارات الساعة من الكتاب ؟ ٦٢

- [س ١٠٦] ما مثال أمارات الساعة من السنة؟ ٦٣
- [س ١٠٧] ما دليل الإيمان بالموت؟ ٦٣
- [س ١٠٨] ما دليل لئنة القبر ونعيمه أو عذابه من الكتاب؟ ٦٤
- [س ١٠٩] ما دليل ذلك من السنة؟ ٦٤
- [س ١١٠] ما دليل البعث من القبور؟ ٦٦
- [س ١١١] ما حكم من كذب بالبعث؟ ٦٧
- [س ١١٢] ما دليل النفخ في الصور وكم نفخات يتفخ فيه؟ ٦٨
- [س ١١٣] كيف صفة الحشر من الكتاب؟ ٦٩
- [س ١١٤] كيف صفته من السنة؟ ٦٩
- [س ١١٥] كيف صفة الموقف من الكتاب؟ ٧٠
- [س ١١٦] كيف صفة الموقف من السنة؟ ٧١
- [س ١١٧] كيف صفة العرض والحساب من الكتاب؟ .. ٧١
- [س ١١٨] كيف صفة ذلك من السنة؟ ٧٢
- [س ١١٩] كيف صفة نشر الصحف من الكتاب؟ ٧٣
- [س ١٢٠] ما دليل ذلك من السنة؟ ٧٣
- [س ١٢١] ما دليل الميزان من الكتاب وكيف صفة الوزن؟ ٧٤
- [س ١٢٢] ما دليل ذلك وصفته من السنة؟ ٧٤
- [س ١٢٣] ما دليل الصراط من الكتاب؟ ٧٥
- [س ١٢٤] ما دليل ذلك وصفته من السنة؟ ٧٥
- [س ١٢٥] ما دليل القصاص من الكتاب؟ ٧٥
- [س ١٢٦] ما دليل القصاص وصفته من السنة؟ ٧٦
- [س ١٢٧] ما دليل الحوض من الكتاب؟ ٧٦
- [س ١٢٨] ما دليله وصفته من السنة؟ ٧٦

- ٧٧ [س ١٢٩] ما دليل الإيمان بالجنة والنار؟
- ٧٨ [س ١٣٠] ما معنى الإيمان بالجنة والنار؟
- ٧٨ [س ١٣١] ما الدليل على وجودهما الآن؟
- ٧٩ [س ١٣٢] ما الدليل على بقائهما لا تفتيان أبداً؟
- [س ١٣٣] ما الدليل على أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة؟
- ٨١ [س ١٣٤] ما دليل الإيمان بالشفاعة، ومن تكون، ولمن تكون، ومتى تكون؟
- ٨٢ [س ١٣٥] كم أنواع الشفاعة وما أعظمها؟
- ٨٣ [س ١٣٦] هل يدخل الجنة أو ينجو من النار أحد بعمله؟
- [س ١٣٧] ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ تَسْكُونَهَا يَمَّا كُنْتُمْ سَمْعَلُونَ﴾
- ٨٥ [الأمرئ: ٤٣]؟
- ٨٦ [س ١٣٨] ما دليل الإيمان بالقدر جملة؟
- ٨٧ [س ١٣٩] كم مراتب الإيمان بالقدر؟
- ٨٨ [س ١٤٠] ما دليل المرتبة الأولى، وهي: الإيمان بالعلم؟
- [س ١٤١] ما دليل المرتبة الثانية، وهي الإيمان بكتابة المقادير؟
- ٨٩ [س ١٤٢] كم يدخل في هذه المرتبة من التقادير؟
- ٩٠ [س ١٤٣] ما دليل التقدير الأزلي؟
- ٩١ [س ١٤٤] ما دليل التقدير العمري يوم الميثاق؟
- [س ١٤٥] ما دليل التقدير العمري الذي عند أول تخليق النطفة؟
- ٩٢

- [س ١٤٦] ما دليل التقدير المحولي في ليلة القدر؟ ٩٣
- [س ١٤٧] ما دليل التقدير اليومي؟ ٩٣
- [س ١٤٨] ماذا يقتضيه سبق المقادير بالشقاوة والسعادة؟ ٩٤
- [س ١٤٩] ما دليل المرتبة الثالثة، وهو الإيمان بالمشيئة؟ ٩٥
- [س ١٥٠] قد أخبرنا الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله وبما علمنا من صفاته أنه يحب المحسنين، والمتقين، والصابرين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا الظالمين، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد، مع كون كل ذلك بمشيئة الله وإرادته، وأنه لو شاء لم يكن ذلك، فإنه لا يكون في مُلكه ما لا يريد، فما الجواب لمن قال: كيف يشاء ويريد ما لا يرضى به ولا يحبه؟ ٩٦
- [س ١٥١] ما دليل المرتبة الرابعة من الإيمان بالقدر، وهي مرتبة الخلق؟ ٩٧
- [س ١٥٢] ما معنى قول النبي ﷺ: «والغير كله في يديك والشر ليس إليك»، مع أن الله سبحانه خالق كل شيء؟ ٩٨
- [س ١٥٣] هل للعباد قدرة ومشيئة على أفعالهم المضافة إليهم؟ ٩٩
- [س ١٥٤] ما جواب من قال أليس ممكناً في قدرة الله أن يجعل كل عباده مؤمنين مهتدين طائعين مع محبته ذلك منهم شرعاً؟ ١٠٠
- [س ١٥٥] ما منزلة الإيمان بالقدر من الدين؟ ١٠١
- [س ١٥٦] كم شعب الإيمان؟ ١٠٢

- [١٥٧] بِمَ فُسِّرَ العلماء هذه الشعب؟ ١٠٣
- [١٥٨] اذكر خلاصة ما عدَّوه: ١٠٣
- [١٥٩] ما دليل الإحسان من الكتاب والسنة؟ ١٠٥
- [١٦٠] ما هو الإحسان في العبادة؟ ١٠٥
- [١٦١] ما هو ضد الإيمان؟ ١٠٦
- [١٦٢] بين لي كيفية منافاة الكفر الاعتقادي للإيمان بالكلية، وفعل لي ما أجمعت في إزالته إياه؟ ١٠٧
- [١٦٣] كم أقسام الكفر الأكبر المخرج من الملة؟ .. ١٠٧
- [١٦٤] ما كفر الجهل والتكذيب؟ ١٠٧
- [١٦٥] ما هو كفر الجحود؟ ١٠٨
- [١٦٦] ما كفر العناد والاستكبار؟ ١٠٨
- [١٦٧] ما هو كفر النفاق؟ ١٠٩
- [١٦٨] ما هو الكفر العملي الذي لا يُخرج من الملة؟ ١٠٩
- [١٦٩] إذا قيل لنا: هل السجود للصنم، والاستهانة بالكتاب، وسب الرسول، والهزل بالدين، ونحو ذلك، هذا كله من الكفر العملي فيما يظهر، قلِّمَ كان مُخرجاً من الدين وقد حرِّقتم الكفر الأصغر بالعملي؟ ١١١
- [١٧٠] إلى كم قسم ينقسم كل من الظلم والفسوق والنفاق؟ ١١١
- [١٧١] ما مثال كل من الظلم الأكبر والأصغر؟ ١١٢
- [١٧٢] ما مثال كل من الفسوق الأكبر والأصغر؟ ... ١١٢
- [١٧٣] ما مثال كل من النفاق الأكبر والأصغر؟ ١١٣
- [١٧٤] ما حكم السحر والساحر؟ ١١٣

- [١٧٥] ما حد الساحر؟ ١١٤
- [١٧٦] ما الشرة وما حكمها؟ ١١٤
- [١٧٧] ما هي الرقية المشروعة؟ ١١٤
- [١٧٨] ما هي الرقى الممنوعة؟ ١١٥
- [١٧٩] ما حكم التعاليق من التمام والأوتار والحلق والخيوط والودع ونحوها؟ ١١٥
- [١٨٠] ما حكم المعلق إذا كان من القرآن؟ ١١٦
- [١٨١] ما حكم الكهان؟ ١١٦
- [١٨٢] ما حكم من صدق كاهناً؟ ١١٧
- [١٨٣] ما حكم التنجيم؟ ١١٧
- [١٨٤] ما حكم الاستسقاء بالأنواء؟ ١١٨
- [١٨٥] ما حكم العنبرة وما يُلحَبها؟ ١١٨
- [١٨٦] ما حكم العين؟ ١١٩
- [١٨٧] إلى كم قسم تنقسم المعاصي؟ ١٢٠
- [١٨٨] بماذا تُكْفَر السيئات؟ ١٢٠
- [١٨٩] ما هي الكبائر؟ ١٢٠
- [١٩٠] بماذا تكفر جميع الصغائر والكبائر؟ ١٢١
- [١٩١] ما هي التوبة النصوح؟ ١٢٢
- [١٩٢] متى تنقطع التوبة في حق كل فرد من أفراد الناس؟ ١٢٣
- [١٩٣] متى تنقطع التوبة من عمر الدنيا؟ ١٢٣
- [١٩٤] ما حكم من مات من الموحدين مصرأً على كبيرة؟ ١٢٤

- [س ١٩٥] هل الحدود كفارات لأهلها؟ ١٢٧
- [س ١٩٦] ما الجمع بين قوله ﷺ في هذا الحديث: «فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه» وبين ما تقدم من أن من رجعت سيئاته بحسناته دخل النار؟ ١٢٧
- [س ١٩٧] ما هو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بسلوكه ونهانا عن اتباع غيره؟ ١٢٨
- [س ١٩٨] بماذا يتأتى سلوكه والسلامة من الانحراف عنه؟ ١٢٩
- [س ١٩٩] ما ضد السنة؟ ١٢٩
- [س ٢٠٠] إلى كم قسم تنقسم البدعة باعتبار إخلالها بالدين؟ ١٣٠
- [س ٢٠١] ما هي البدع المكفرة؟ ١٣٠
- [س ٢٠٢] ما هي البدعة التي هي غير مكفرة؟ ١٣٠
- [س ٢٠٣] كم أقسام البدع بحسب ما تقع فيه؟ ١٣١
- [س ٢٠٤] إلى كم قسم تنقسم البدع في العبادات؟ ١٣١
- [س ٢٠٥] كم حالة للبدعة مع العبادة التي تقع فيها؟ ... ١٣٢
- [س ٢٠٦] ما هي البدع في المعاملات؟ ١٣٢
- [س ٢٠٧] ما الواجب التزامه في أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته؟ ١٣٢
- [س ٢٠٨] من أفضل الصحابة إجمالاً؟ ١٣٥
- [س ٢٠٩] من أفضل الصحابة تفصيلاً؟ ١٣٥
- [س ٢١٠] كم مدة الخلافة بعد رسول الله ﷺ؟ ١٣٨
- [س ٢١١] ما الدليل على خلافة هؤلاء الأربعة جملة؟ .. ١٣٨
- [س ٢١٢] ما الدليل على خلافة الثلاثة إجمالاً؟ ١٣٩

[س ٢١٣]	ما الدليل على خلافة أبي بكر وعمر رضي الله	
عنهما إجمالاً؟	١٣٩
[س ٢١٤]	ما الدليل على خلافة أبي بكر وتقديمه فيها؟	١٤٠
[س ٢١٥]	ما الدليل على تقديم عمر في الخلافة بعد	
أبي بكر؟	١٤٠
[س ٢١٦]	ما الدليل على تقدم عثمان بعدهما في الخلافة؟	١٤١
[س ٢١٧]	ما الدليل على خلاف علي وألويته بالحق	
بعدهم؟	١٤٢
[س ٢١٨]	ما الواجب لولاة الأمور؟	١٤٢
[س ٢١٩]	ما الدليل على ذلك؟	١٤٢
[س ٢٢٠]	على من يجب الأمر بالمعروف والنهي عن	
المنكر وما مراتبه؟	١٤٤
[س ٢٢١]	ما حكم كرامات الأولياء؟	١٤٥
[س ٢٢٢]	من هم أولياء الله؟	١٤٥
[س ٢٢٣]	من هي الطائفة التي عنها النبي ﷺ بقوله: «لا	
تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرة، لا يضرهم من		
خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى؟	١٤٦
الفهرس	١٤٨



الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد



أعلام السنة المنشورة

إعداد الطائفة الفاضلة المنصورة



ISBN 9953-81-274-8



9780953812748